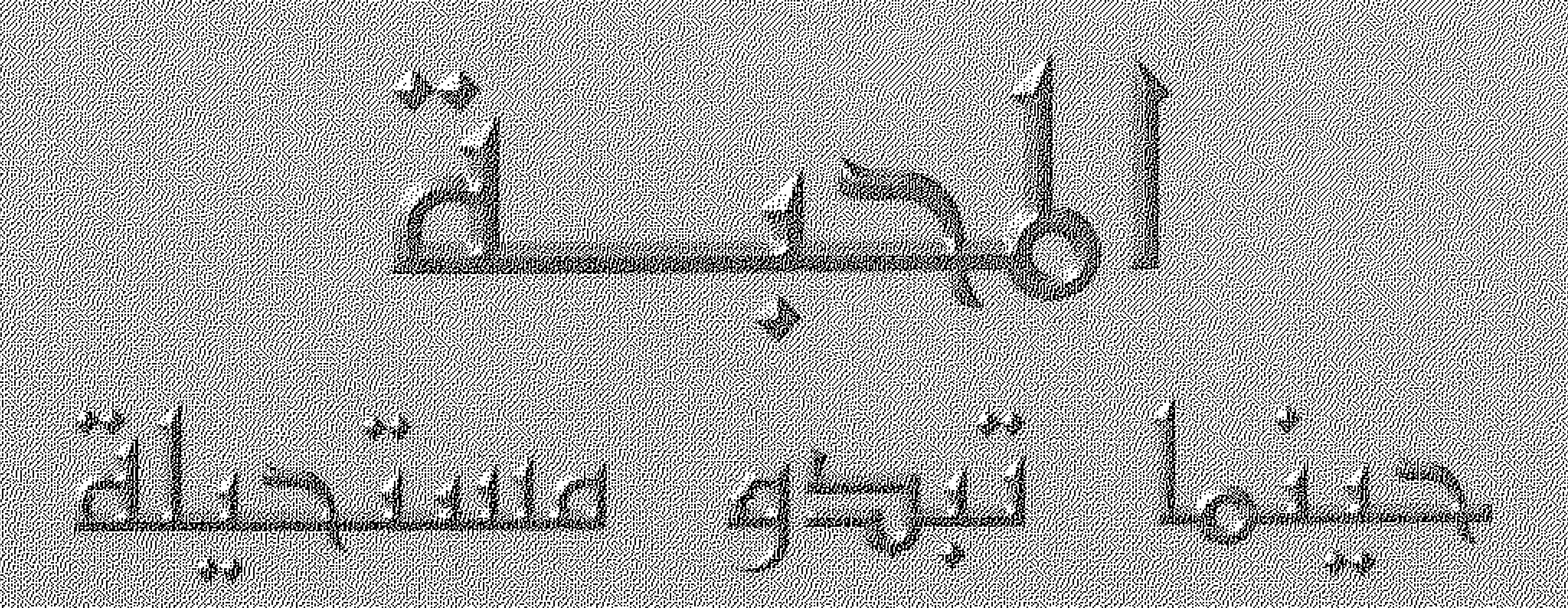
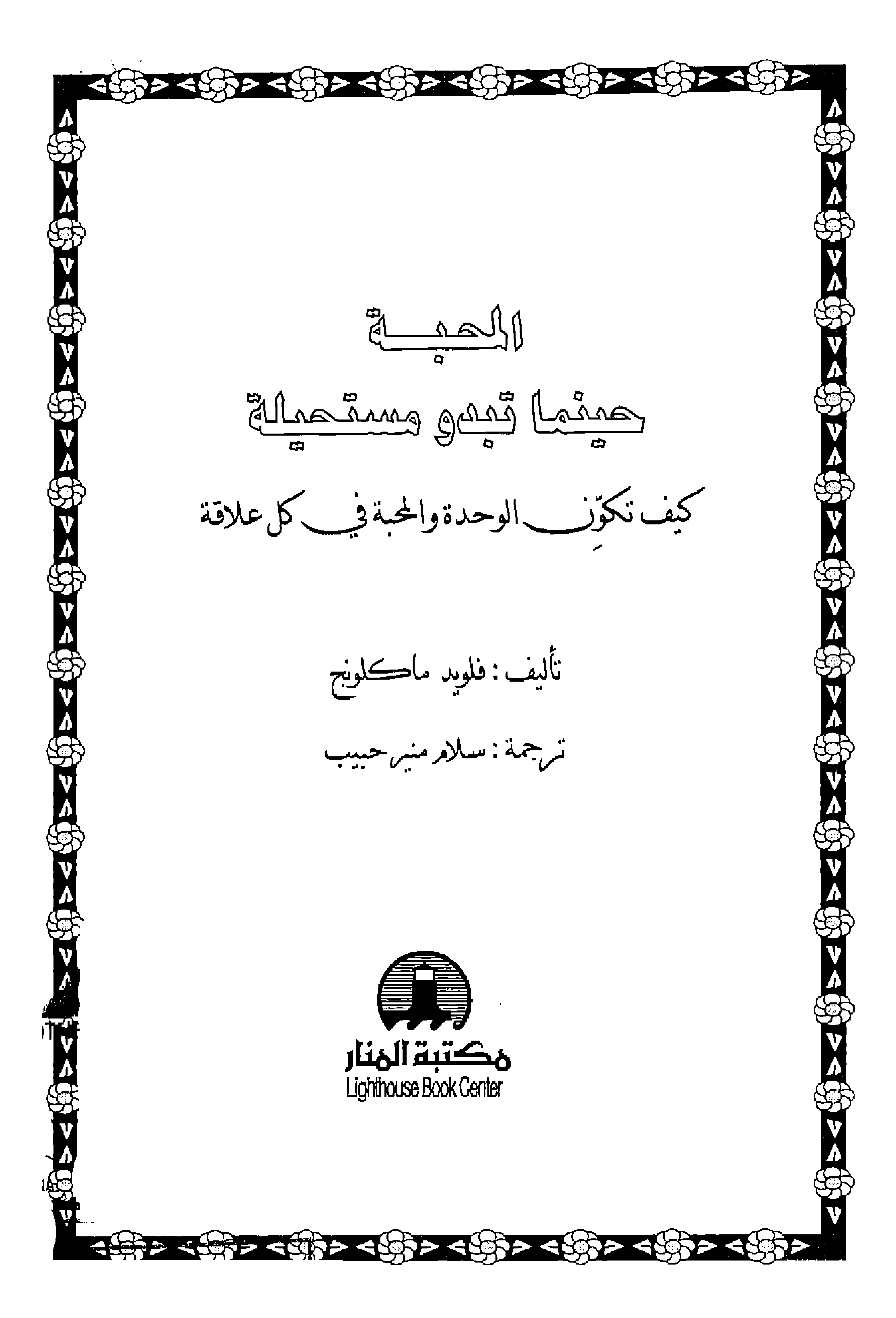


بقلم:
فلويد ماكلونج



المحبة
حينما تبدو مستحيلة

كيف تكوّن الوحدة والمحبة في كل علاقة

تأليف : فلويد ماكلونج

ترجمة : سلام منير حبيب

مكتبة المنار

Lighthouse Book Center

طبعة أولى مايو ١٩٩٨

English Title:
Learning To Love People You Don't Like
Author: Floyd McClung

Published in Arabic by
permission from the author.

Arabic publisher:
Lighthouse Book Center

17, Murad El-Sherei, St.

Fatima

Heliopolis, Cairo, Egypt.

Tel : (202) 249 503 0

Fax : (202) 353 637 7

Cover Designed by A. L. Saber

المحبـــــة
حينما تبدو مستحيلة
تأليف فلويد ماكلونج

الناشر للنسخة العربية:-

مكتبة المنار

١٧ ش مراد الشريعي-

سانت فاتيما

مصر الجديدة - مصر

رقم الإيداع بدار الكتب: ٧٨٥١ / ٩٨

الترقيم الدولي (ISBN): 977 - 5674 - 14 - X

المحتويات

الصفحة

عندما تفقد كلمة معناها

«إنه حبيب رائع».

«أنا أحبك».

«أنا أحب أن ألعب كرة القدم».

«إنني أحب فستاني الجديد».

ماذا تفعل عندما تفقد الكلمة معناها؟

كم هو محزن أن تكون الكلمة التي تعبر عن أروع المعاني الغنية قد أصبحت كلمة مبتذلة بسبب كثرة استخدامها.

فالوعاظ يعظون عنها ومؤلفو الروايات يكتبون عنها. الشعراء يتكلمون عن أفراحها وآلامها ومؤلفو الأغنيات يتغنون بمحاسنها. إنها كلمة تعبر عن كل شيء ابتداء من هوليوود وانتهاء بالسماء.

عندما طلبت من أولادي أن يساعدوني في إيجاد عنوان مناسب لهذا الكتاب، اقترح أحدهم هذا العنوان: «كتاب مختلف، لا يحتوي على مغالاة في الكلام عن الحب».

لكن يبدو أنه يوجد مجال واحد في الحياة المسيحية لم يفقد فيه الحب معناه، وهو يختص بمحبتنا للذين لا نحبهم. نادرا ما يفشل الحب في إقناعنا بأهميته عندما تواجهنا حقيقة ما،

وبخاصة إذا كانت حقيقة مؤلمة.

إن معنى المحبة الحقيقية يبزغ علينا عندما نجد أنفسنا مطالَبين أن نحب شخصا جرحنا أو أساء التعامل معنا. وربما يكون أعظم احتياج عندنا هو أن نحب أشخاصا مثل هؤلاء. حتى عندما نكون قد حاولنا كثيرا وفشلنا ويئسنا.

هذا هو موضوع الكتاب. ويدعوه الكتاب المقدس الوحدة، وأنا أدعوه فعل المحبة. إن كلمة الله تعلّم بأننا لا نقدر أن نعيش حياة مسيحية مستقيمة كاملة إلاّ إذا أحببنا الآخرين الذين نجد صعوبة في التعامل معهم.

التحدي الموضوع أمامنا هو أن نحب ونستمر في أن نحب حتى عندما يصعب علينا هذا

فهل أنت مستعد؟

الفصل الأول

قــوة المحبة

انتقلت أسرتنا سنة ١٩٨٠ للسكن في منطقة البغـــاء داخــل مدينة أمستردام. ومع أن الجو المحيط أصبح الآن عاديــا جــدا بالنسبة لنا، إلاّ أننا في أول الأمر واجهنا صعوبة في اتخاذ قرار الانتقال. كنا قد استأجرنا شقة صغيرة متواضعة. وكان مبنـــى عبادة الشيطان على بعد بناءين شمالي شقتنا، وبعدها ببنـــاءين آخرين كان يوجد بيت دعارة للشـــاذين جنســيا. إن الدعــارة مُصرَّح بها قانونيا في هولندا، لهذا عندما كان طفلينـــا «مــاثيو» و«ميشا» يتوجهان إلى مدرستهما كل يوم، كانا يمران من أمـــام نوافذ زجاجية كبيرة تجلس خلفها فتيات متبرجات وهـــن فــي انتظار الزبائن التالية، وكانت تلك الفتيات تدعى «نساء النوافذ».

كان طفلانا يلوحان لتلك الفتيات ويقدمان لـــهن الرســومات

الخاصة التي يرسمانها لهن في المدرسة، فكانت تلك النساء القاسيات يتأثرن جدا. لقد كان لقبول أطفالنا هؤلاء الأشخاص بالغ الأثر، مما جعل القلوب القاسية تلين. بعض هؤلاء النسوة أصبحن فيما بعد مسيحيين، وذلك بسبب قوة المحبة المتقبلة.

بعض من الذين أتوا لكي يخدموا معنا في منطقة البغاء وجدوا صعوبة في التعامل مع الزناة والساقطات. نعم، ليس سهلا أن تنظر إلى ما وراء الخطية، إلى داخل الخاطئ. لكننا وجدنا أن هذا الشيء الصعب هو المفتاح الذي يستطيع أن يقودنا لكي نبشر القريب بالإنجيل. فإذا كان الله قد مد يده إلينا ونحن في حالة السقوط، فيجب علينا نحن أيضا أن نمد أيدينا إليهم ونحيطهم بمحبته. ومع أننا لا نوافقهم على أفعالهم، إلاّ أننا نحاول أن نحافظ على موقف تقبلنا لهم كبشر. لقد أعطينا من وقتنا سالي وأنا حتى نتعلم أسماءهم ونزورهم أو ندعوهم لزيارتنا في البيت. واكتشفنا أنه بينما كنا نحن نقبلهم كانوا بدورهم يتجاوبون معنا.

لقد ظهر لي أهمية تقبل الآخرين بعد انتقالنا إلى هذه المنطقة بستة اشهر. فقد طلب مني مجموعة من الإداريين في العمل الإرسالي أن أريهم الخدمة في المنطقة التي نعمل فيها.

وبعد أن تمشينا في الشوارع المرصوفة بالحجـــارة، ابتدأنـــا بالعودة إلى شقتنا. وبينما نحن في طريقنا تذكرت أن الفتـــاتين الساقطتين اللتين تقطنان في البناء المجاور لنا ســـتكونان فـــي الغالب خارج منزلهما في هذا اليوم المشمس. وبلعـــت ريقـــي عندما تذكرت كيف تناديان علي باسمي وتحييننى بحـــرارة ولا تغطي جسميهما إلاّ ثياب قليلة.

وعندما وصلنا إلى شارعنا رأيت الفتاتين، فلم أتجرأ أن التفت إلى أصدقائي المرسلين المتحفظين بينما كانت الفتاتان تلوحان لـــي بسعادة وتناديانني باسمي. كان هناك صمت رهيب. ولم أعلم ما فكـر به المرسلين في تلك اللحظات الحرجة إلاّ بعد مرور عدة أشهر.

كنت أتكلم في مؤتمر إرسالي في الولايات المتحـــدة عندمـــا اقترب مني أحد المرسلين الذين زاروني. وسألني إذا كنـــت لا أزال اذكر النزهة التي اصطحبتهم فيها إلى شـــوارع منطقتنـــا، وبعدما رددت بالنفي دهشت عندما رأيت دموعا في عينيه. قـــال لي: «عندما جلنا معك في شوارع منطقة البغاء في أمســـتردام، كل ما استطعت أن أراه هو مجموعات من العاهرات والزنـــاة والمدمنين. لكنك عندما حييت تلك الفتاتين اللتين تقطنان المبنـــى المجاور لشقتك، تأثرت جدا. لقد دعوتَـــهما باســـميهما ولا أزال

أذكرهما حتى الآن: «سونيا» و«ألس». عندها فقط استطعت أن أراهما كأناس وليس مجرد عاهرتين».

لقد تأثرت جدا. فقد أظهر الله هناك أهمية قبول الآخرين كما هم، رغم الخطايا التي يرتكبونها.

المحبة المتقبلة

إن الله لا يحب البرامج أو القضايا الصالحة، لكنه يحب البشر. لقد مات من أجل البشر وليس من أجل قضية التبشير العالمي. في رسالته إلى أهل رومية، يقول الرسول بولس: «الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا»(رو٥: ٨). إذا كان الإله القدوس الطاهر يقدر أن يحبنا ونحن في حالتنا الخاطئة، فإننا نستطيع بالتأكيد أن نطلب منه القوة حتى نمد أيدينا للخطاة الآخرين ونقدم لهم محبته. وربما يكون لنا الشرف من خلال هذا أن نقودهم إلى علاقة مع الله. من الممكن جدًا أن يكون قبولنا لهم هو المفتاح الذي يقود لخلاصهم.

لقد بيّن الله قبوله لنا من خلال محبته لنا ونحن في حالة تمردنا. أن المحبة المتقبلة هي التي تحركنا وتعطينا القوة حتى نتوب عن طرقنا الأنانية ونعود إليه. والمحبة المتقبلة هي التي تؤكد لنا بأنه يهتم ويترأف بنا عندما نسقط.

المحبة الواثقة

إن كل الذين قبلوا غفران الله من خلال يسوع المسيح هم جزء من جماعة أخوية كونية من الخطاة المخلصين، المرسلين ليقدموا محبته للآخرين. لقد اختار الله أن يبيّن من خلالنا لطفه ورحمته وغفرانه ورجاءه. بمعنى آخر، أصبحنا نحن طريق الله الذي يقول من خلاله للعالم البائس الهالك: «إنني احبك». هذه مسئولية يجب أن تشغل كل فرد منا مدى الحياة.

ما أعجب هذا! إن الله، خالق الكون، اختار أن يثق بنا ويكلفنا بتوصيل رسالة خلاصه. إن آخر جملة قالها يسوع وسجلها إنجيل متى تتضمن هذه الإرسالية: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» (مت ٢٨ : ١٩).

لقد أعطانا الله أهم مهمة في العالم، رغم ضعفاتنا وسقطاتنا، وهذه المهمة هي أن نعلن خلاصه للعالم. لكن هل نستحق نحن هذه الثقة؟ كم مرة خذلناه؟ لكنه لا يزال يثق ويؤمن بنا. إذًا، كم نحتاج أن نثق نحن بالآخرين؟

لقد واجهني هذا التحدي من خلال شاب يدعى «دايفيد». عندما قابلته أول مرة كان مهزوما وفاشلا ولا يوجد هدف معين في

حياته. بعض الأشخاص قالوا إنه من الجهل محاولة مساعدته، ذلك لأنهم لم يروا طاقاته الكامنة في داخله. وأنا أيضا لم أراها في بادئ الأمر. لكنني عندما تذكرت كل الذين وقفوا معي في الأوقات العصيبة التي كنت أحتاج فيها إلى من يؤمن بي، شعرت بأنني يجب أن أساعد «دايفيد».

وابتدأ «دايفيد» يشارك بما في قلبه من تثقّل للخطاة والتائهين من شباب أمستردام. واستطعت أن ألمح أمامي رجلا يهتم، رجلا عنده موهبة القيادة ويتوق أن يؤمن أحد به. ومن خلال الثقة والتشجيع أصبح «دايفيد» قائدا مميزا. لقد بارك الله خدمته وسط شبان أمستردام. ففي كل أسبوع يأتي المئات منهم لحضور اجتماع درس الكتاب المقدس، وكثيرون يؤمنون بالمسيح.

كان في شخصية «دايفيد» العديد من الجوانب الفظة وغير المصقولة، ولا زال يوجد البعض منها. لكنه أصبح مبشرا بارعا يوصّل بشارة الإنجيل إلى الشباب. أين كنا نحن الآن لو أن إخوتنا وأخواتنا في المسيح لم يقفوا بجانبنا عندما كنا في حاجة إليهم؟ الثقة –هذا ما كان يحتاجه «دايفيد»، وهذا ما نحتاج إليه جميعنا. كان يقدر «دايفيد» أن يسيء استخدام هذه الثقة –والبعض يفعل هذا– لكن النتيجة كانت تستحق المجازفة. ونحن كمسيحيين

مدعوون لكي نؤمن ببعضنا البعض (اكو ١٣: ٧).

إن المحبة الواثقة لها القوة في أن تجعل البشر يؤمنون بأنفسهم. إن هذه المحبة تطلق إمكانياتنا الكامنة في دواخلنا وتحولنا من أناس فاشلين يائسين إلى أناس يحققون أشياء عظيمة. وهذه المحبة الواثقة تخلق جوا تتحرر فيه المواهب ويتحرك فيه الخيال الخلّاق. إن الثقة تحضنا لكي نعمل بجد، أكثر من أي برنامج أو مجموعة من القوانين. والثقة الحقيقية تجلب معها التحرر من الجري وراء الحصول على القبول، لأن القبول قد أصبح متوفرا من خلال المحبة الواثقة. كما أنها تنتج الامتنان والولاء الدائم تجاه من يؤمنون بنا.

غالبا ما نجد صعوبة في أن نعطي إنسانا فرصة أخرى ونجدد ثقتنا وإيماننا به. لكن لا ننسى أن الله أوكلنا على رسالة البشارة. وأنا خيبت آماله مرات عديدة، لكنه كان دائما مستعدا لكي يوقفني ثانية ويعطيني فرصة أخرى. يجب علينا أن نفعل نفس الشيء مع بعضنا البعض. إن الثقة هي المفتاح الذي يفتح باب إمكانيات وطاقات الإنسان.

قوة المحبة الشافية

يتكلم النبي في (إشعياء ٥٣ : ٤ -٥) عن موت المسيح

فيقول: «لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ... وهو مجـــروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا». إن موت المسيح لم يقدم لنا غفران الخطايا فقــط، لكنــه خوّلنا أن نصبح كاملين عقلا وجسدا.

عندما أتى إلينا «بوب» كان عبارة عن بقايا حطام رجل. فبعـد أربعة عشر سنة زواج كانت حياته الزوجية على وشك الدمــار، كما أن عمله كان على وشك الإفلاس.

لقد اعترف بالعديد من الخطايا ومن بينها بعـــض العلاقـــات الجنسية التي تركته مدمرا ويشعر بالذنب. وعندما أدرك خطورة حالته، كرس نفسه من جديد للمسيح، وتاب عن الســـنين التـــي عاشها بعدم أمانة، وجدد عهود وفائه لزوجته. لكنه رغـــم هـــذا كان يحتاج إلى أن يشفى من الجروح النفسية التي ســـببتها لـــه حياته الماضية. لقد توغلت الخطيئة إلى داخل عقلـــه، فـــأصبح الشعور بالذنب وبعدم الأمان رفيقه الدائم. حاول أن يسيطر على عادة الكذب، لكن السنوات الطويلة من الكذب والنفـــاق لإخفـــاء خطاياه جعلت الكذب وليس الحق هو الشيء الطبيعي في حياته. وكان متضايقا جدا لأنه لم يستطع أن يتغير. كان «بوب» يحتـــاج إلى ما دعاه الرسول بولس «تغيير الذهن» (رومية ١٢ :٢).

إن خطيتنا أو خطية أي شخص آخر تجرح النفس والمشاعر. لكن محبة الله الشافية تستطيع أن تجدد وتشفي ذكرياتنا المشوهة ومشاعرنا المجرحة بطريقة لا نحتاج بعدها أن نكبت عواطف الفشل أو نحملها معنا في حياتنا. إن الله يقدر أن يغفر لنا ويعيد بناء عواطفنا من جديد بصورة تامة.

فكر بالأذى العاطفي لدى طفلة اعتدى عليها أبوها! هل يجب أن تبقى أسيرة هذه الجروح النفسية مدى حياتها؟ كلا؛ فإن محبة الله الشافية تستطيع أن تصل إلى أعماق ذكرياتها الخفية وتشفيها بالتمام.

نحن جميعنا، وفي مرحلة ما، نحتاج أن نختبر بلَسان شفاء محبة الله. فخلال حياتنا، يؤذينا البشر بتعليقاتهم الجارحة ورفضهم لعملنا أو أفكارنا، وبطرق أخرى كثيرة تترك آثارا في مشاعرنا. لكننا لسنا متروكين وحدنا بدون رجاء. فالله يتدخل في حالة كل واحد على حدة بقوته الشافية لكي يهبنا بداية جديدة.

إنه الخالق العظيم القادر أن يخلق من جديد. إنه يخلق لنا بدايات جديدة. إنه يرسم خطا وراءنا ويغفر كل الماضي، ثم يشفي الجروح التي أصابتنا في الطريق ويضعنا على خط بداية جديد.

إن محبة الله هي أعظم قوة على الأرض اليوم. نعم، فمحبة

الله تعطي الأمل للأمة اليائسة، وتجمع بين عدوين وتلـم شـمل الأصدقاء الذين تغربوا وتشتتوا، توحد الكنائس المنقسمة، وتعيـد المسيحيين المرتدين، وتهبنا جميعنا سببا نحيا من أجله.

إن محبة الله تستطيع أن تأسر قلب أقسى المجرمين، وتغـير أسلوب حياة الأناني الذي يعيش لملذاته، تحرر أفظـع إرهـابي وتشفي جراح الطفل المتأذي. محبة الله هي القوة التي تغير.

إن اعظم عمل محبة في تاريخ البشرية حدث عندما أرسـل الله ابنه يسوع لكي يموت على الصليب حاملا عنـا قصـاص خطايانا الذي نستحقه:

«بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلـى العالم لكي نحيا به. في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (ايوحنا ٤: ٩-١٠).

عندما نشعر مرة واحدة بقوة محبة الله، وبالطريقة التي يقبلنا بها كأولاده، و بثقته بنا وتوكيلنا بأهم رسالة في الحياة، وبشـفائه لنا من آثار الخطية البشعة، عندها لن نظل كما كنا قبـلا. بـل سنريد أن نتجاوب مع الآخرين بطريقة تجذبهم وتقربهم إلى تلك المحبة.

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- في أي ظروف، أو ممن، اختبرت المحبة المتقبلة على المستوى البشري؟ كيف أثر هذا في حياتي؟
- من يحتاج وبصورة خاصة إلى محبتي المتقبلة ممن أقابلهم دائما؟
- ماذا كان رد فعلي عندما وثق بي أحدهم، حتى عندما كنت لا أستحق هذه الثقة؟
- هل يوجد شخص في حياتي يجب أن أظهر له المحبة الواثقة؟ متى وكيف أفعل هذا؟
- في أي مجال صعب من حياتي أحتاج أن أستقبل محبة الله الشافية؟
- إلى من، في محيط علاقاتي، يجب أن أوصل محبة الله الشافية؟ كيف أفعل هذا خلال الأسبوع القادم بطريقة محددة؟

للمناقشة ضمن المجموعات

- لماذا تكون المحبة المتقبلة قوية؟
- ما هي بعض الصفات الممكن أن تُرى في المحبة المتقبلة؟
- كيف تتوافق المحبة المتقبلة مع إنجيل المسيح؟
- لماذا يصعب ممارسة المحبة المتقبلة؟
- لماذا نقول إن الثقة هي المفتاح الذي يفتح باب طاقات الشخص الكامنة في الداخل؟
- لماذا تستطيع محبة الله الشافية أن تشفي المشكلات الشخصية المتأصلة في حين تفشل في هذا المشورة والتدريب الشخصي؟
- ماذا يمكن أن يكون تأثير جو من المحبة المتقبلة والمحبة الواثقة والمحبة الشافية على العلاقات ضمن مجموعة المؤمنين في مكان واحد؟

الفصل الثاني

المحبة هي أرضنا المشتركة

انحنيت للأمام لكي اعتدل في جلوسي على مقعـد الكنيسـة، وتطلعت من حولي. كان العقيد «ماكتاغيت»، الملحق العسـكري الأمريكي قد دخل للتو وأغلق خلفه الباب حتى لا تدخل الريـاح الأفغانية الباردة. كانت طقطقة حذاء رعاة البقر الذي كان ينتعله يسمع صداها في أرجاء الغرفة بينما هو يمشـي علـى الأرض الرخامية. وابتسم وهو يحيي أحدهم -أظن أنه «دون رولي»- فقد أمكنني أن أميز رأسه الأصلع وسط الجمع. نعـم، لا بـد أنـه «دون»، فقد كان يقف من حوله ثلاث شبان هزال رثين الثيـاب. نعم، من كان يظن أن ذلك الرجل القصير الممتلئ الجسم يـأخذ الفتيان من الشوارع إلى منزله حتى يطعمهم ويلبسـهم؟ وكـان «پول فيليس» يجلس مقابلي، وكان متزينا بالخواتم الفضية والعقود

والأساور. كان يصلي ورأسه منحن ولاحظت قرطا يتدلى من أذنه ويهتز. وكان يجلس بجانبه «بيتر فيتزغارلد». العزيز «بيتر»! ما أغرب أفكاره السياسية المتعلقة بالاهتمام بالفقراء. كان هو والعقيد يختلفان تماما في آرائهما السياسية. كان الجو زاخرا بالحماس والشوق بينما كنا ننتظر بدء الخدمة.

لكل شخص في هذه القاعة قصة، قصة تحكي سبب تجمعنا في هذه الكنيسة في كابول بأفغانستان. وها نحن، نمثل واحدا وعشرين دولة مختلفة، من باكستان إلى بريطانيا وأمريكا، ومن كل جهة اجتماعية وسياسية ودينية. ولو أن أحدا راقب الداخلين دون أن يلاحظ أن الجميع يحملون معهم الكتاب المقدس، لتساءل ما الممكن أن يجمعنا. لماذا أتت هذه المجموعة إلى هنا في هذا الصباح البارد العاصف؟

إن هذه الكنيسة الرائعة لا يمكن أن تُنسى! فقد تعلمنا هنا أن ننسى اختلافاتنا ونستمتع بجمال وروعة جو الوحدة الروحية. هذه الوحدة احتاجت إلى وقت حتى تكونت ونمت. كان علينا أن نتعلم كيف نحب ونقبل بعضنا البعض، ولم يكن الأمر سهلا. في البداية، كان هناك بعض الأوقات الصعبة. فقد حاول الأفراد أن يختاروا من يجلس بجانبهم ويصلي معهم ومن يدعونه إلى

العشاء. كان من السهل جدا أن نتحاشى من يختلفون عنا ومن لا نريد أن نتعرف بهم. لكن بعد هذا قادتنا رغبتنا للشركة لكي نعترف بأننا واحد في المسيح، وأننا جميعنا إخوة وأخوات في عائلة واحدة.

ورويدا رويدا ابتدأت البرودة في التعامل تزول بينما كنا نتواصل مع بعضنا البعض. كان هذا في البداية عملا شاقا، يتطلب الانفتاح والصدق والتواضع والمثابرة من كل فرد. لكن بعد ذلك لم يندم أحد منا. كنا قد ابتدأنا نتواصل على أساس من نحن في المسيح وليس على أساس اختلافاتنا. لا يزال لكل منا رأيه، لكن لم تعد هذه الآراء الأساس الذي نقيّم ونحكم من خلاله على بعضنا البعض.

عندما يواجهنا مسيحيون لهم آراء مختلفة في مواضيع شتى -من التسابق في التسلح النووي وحتى معمودية الروح القدس أو مجيء المسيح الثاني- تكون هذه فرصة رائعة لكي نمتحن دوافع ورغبات قلوبنا الخفية. وإذا أعاقتنا آراؤنا الشخصية في الموسيقى أو اللباس أو السياسة عن التواصل مع شخص مسيحي، نرغم عندها على الاستنتاج بأن آراءنا تهمنا أكثر من الشركة مع أخ مسيحي آخر.

وللأسف الشديد، أصبح العديد من المسيحيين اليوم حول العالم يتمسكون بآرائهم الشخصية لدرجة أنهم رفضوا الوحدة الموجودة في صليب المسيح مع كل الشفاء والقبول اللذين يواكبانه. من الممكن أن نسمع عن جماعة مسيحية تعادي أخرى بسبب موقفها من التمييز العنصري في جنوب أفريقيا. لكن ألا تلاحظ هذه الجماعات أنه من خلال هذا يكونون مشتركين في نفس روح التمييز العنصري هذا، وذلك بسبب رفضهم للذين يختلفون عنهم في الرأي؟ ليس خطأ أن تختلف آراؤنا حول موضوع ما، لكن الخطأ هو أن نسمح لهذه الآراء أن تحدث انقساما بيننا.

في العالم الغربي، حيث تنقسم كنائس كثيرة بسبب مسائل ثانوية، يجدر بالعديد منا أن نسأل أنفسنا ماذا كان حالنا لو كنا نعيش في بلد تُضطهَد فيه الكنيسة. كيف كنا نتعامل مع الاختلافات لو أن خيار الانقسام وتكوين هيئة جديدة ممنوع؟ لم يكن يوجد في الاتحاد السوفييتي (سابقا) أسماء كنائس مثل هذه التي استشهد بها «تشارلز سويندول»: «كنيسة الله الأصلية رقم ٢». وكما يقول «تشارلز»: «أنا لا أعلم إذا كان هذا يُبكي الله أم يضحكه!».

إن الأسئلة المتعلقة بالعقائد الدينية هامة، لكنها ليست هامة لدرجة أننا نرفض أن يكون لنا شركة مع مسيحيين آخرين - إلاّ إذا كانوا ينكرون ويرفضون إحدى أساسيات الإيمان المسيحي.

معظم المسيحيين يوافقون على هذا القول: «ليكن هناك وحدة في الأمور الأساسية، وحرية في الأمور الثانوية، وليكن هناك رحمة في كل شيء».

إن الوحدة المسيحية مبنية على أساس الشركة مع الخطاة الآخرين المخلّصين. وليس مطلوب إلا الاتفاق على الأساسيات من أجل الوحدة العقائدية . لكن السؤال هو، «ما هي الأساسيات؟».

في (اكورنثوس ١٥ : ١ -٥) يذكر الرسول بولس هذه الموضوعات العقائدية على أنها «الأهم» أو «الأساسيات» في الإيمان المسيحي.

- المسيح مات من أجل خطايانا.
- إنه المسيح الذي ذكر في كتب العهد القديم، وهذا يعني أنه ابن الله.
- إنه أقيم في اليوم الثالث وظهر لتلاميذه.

هناك العديد من العقائد الهامة التي لم يذكرها الرسول بولس،

وأيضا بعض العقائد «الضد» أو الهرطقات التي لم يذكرها. وقائمته هذه ليست كاملة على الإطلاق. لكنها كافية من أجل الوحدة الكتابية.

الوحدة المقلَدة

إن محاولة اختلاق المحبة المسيحية والوحدة لا تلبث أن تدمر. لأن الوحدة الحقيقة هي نتيجة لعمل المسيح على الصليب وفي قلوبنا. فعندما نقبل محبته وغفرانه من خلال الصليب، نصبح إخوة وأخوات لكل الذين فعلوا نفس الشيء.

لكن ليس الكل مستعد أن يقبل هذا النوع من الوحدة. وبدل هذا يحاولون أن يخلقوا الوحدة بقوتهم وأساليبهم . يوجد طريقتان يحاول من خلالهما المسيحيون أن «يخلقوا الوحدة».

١ - الناموسية Legalism

لا يجب أن نخلط بين الوحدة Unity و«السوائية» Uniformity، فالأخيرة تحدث عندما تُطبق كلمة الله، التي تلائم بيئة معينة أو مجموعة ظروف ثابتة، على كل البشر وفي كل زمان. وتحدث أيضا عندما يُطبق الحق بطريقة قاسية تخلو من المحبة. وتكون النتيجة الناموس وليس التقوى.

الناموس هو التقيد بحرفية الحق بدل تبني المبادئ التي

يتضمنها هذا الحق. هناك أشكال عديدة من الناموس، منها الحكم الكنسي، القوانين العقائدية، التصرفات الأخلاقية، وأيضا الأذواق في الموسيقى واللباس وحتى الطعام. وجيد أن يكون لنا قناعات شخصية في مختلف هذه الأمور، لكن من الخطأ أن ندع موافقة الآخرين على قناعاتنا يكون هو أساس شركتنا معهم ومحبتنا المتقبلة لهم. إذا فعلنا هذا، ننكر أن نعمة الله هي السبيل الوحيد للخلاص، وليس هذا فقط لكننا نخلق قوانين خاصة بنا للقداسة والروحانية. فنصبح مثل الفريسيين في أيام يسوع الذين كانوا يهتمون جدا بتفسير الناموس لدرجة أنهم لم يروا المسيا المنتظر وأعاقوا آخرين من أن يروه أيضا. الناموس يجعلنا غير محبين وظالمين، بخاصة إذا طبقنا وصايا الله المتعلقة بالأخلاق على الأركان الضعيفة في حياة الآخرين وبطريقة قاسية خالية من المحبة.

ليس خطأ أن تكون هناك قوانين تحكم مجالات مختلفة في حياتنا، لكن ما يحدث غالبا هو أنه كلما كثرت القوانين كلما شعرنا بحرية أكبر في التهجم على الذين لا يحفظونها، وفي قطع العلاقة بهم.

العديد من الفرق الدينية تحاول أن تجد الوحدة من خلال

تثبيت قائمة من القوانين والعقائد، وتأمر باتباعها دون أي اعتراض. لكن ليست هذه وحدة بحسب الكتاب المقدس، أنها «سوائية». وهي في الواقع تدمر الوحدة الحقيقية التي مصدرها عمل الروح القدس على الصليب. إن الوحدة الحقيقية لا يمكن أن تتأسس على التوافق في العقائد أو في اللباس أو التصرف، وكأن الجماعة عبارة عن دمى متشابهة تمشي على لحن موسيقي وضعه متسلط روحي. إن يسوع لم يترك لتلاميذه إلاّ بعض القوانين القليلة. فما كان يبغيه هو الطاعة من القلب. وواضح أنه أكد على الوصايا الأخلاقية في الناموس، لكن التطبيق الحرفي الناموسي لهذه الوصايا كان يغضبه اكثر من أي خطية كان يواجهها.

إن الوحدة الحقيقية تعتمد على عمل الروح القدس في قلوبنا. إنها النتيجة الطبيعية لبناء حياتنا على أساسيات الإيمان (التي ذكرتها منذ قليل) ولأخذ موقف صحيح من الآخرين في جسد المسيح. والوحدة الروحية المذكورة في (يوحنا ١٧) لا تأتي إلاّ إذا كان هناك حرية للاختلاف. وإذا كنا غير ناضجين بما فيه الكفاية لكي نحب بعضنا البعض رغم اختلافاتنا فلا يوجد عندنا عقيدة ثابتة حقيقية، لأن مثل هذه العقيدة، حتى وإن استثنت بعض الأشياء، تتضمن دائما المحبة من القلب لاخوتنا في الرب.

ربما يكون هذا المفهوم، بأن العقيدة الصحيحة لها صلة بطبيعتنا، جديد على البعض، لكن إذا درسنا رسالتي بولس الرسول إلى تيموثاوس تتضح لنا هذه الحقيقة. لاحظ بصورة خاصة ما جاء في (١ تي ١ :٨ -١١، ٤ :١١ -١٦، ٦ :٣ -١٠، و ٢ تي ٣ :١٢ -١٤).

٢ - **التحررية Liberalism**

الطريقة الثانية التي نحاول بها أن نخلق الوحدة هي من خلال إنكار الحق المطلق في كلمة الله . فإذا كانت الناموسية هي أن نحوّل تعاليم الله غير الأساسية في الكتاب المقدس إلى حقائق مطلقة، فإن التحررية هي أن نجعل الحقائق المطلقة في كلمة الله وصايا غير أساسية. والهدف من هذا هو خوفنا من أن تمنعنا أي عقيدة أو تعليم محدد من أن نضم إلينا أي «أخ» نريده أن ينضم إلينا.

لكن هناك بعض الحقائق في كلمة الله تنطبق على كل البشر في كل وقت. هذه الحقائق تتضمن ألوهية المسيح، الخلاص بالإيمان بموت المسيح على الصليب، والإيمان بقيامة المسيح بالجسد من الموت. لكن البعض ينكرون بعض هذه التعاليم المطلقة في كلمة الله بسبب رغبتهم في أن يكونوا إخوة مع جميع

البشر. فيعلّمون، مثلا، بأن كل البشر هم أولاد الله إن كانوا بوذيين أو مسلمين أو حتى لا يعرفون شيئا عن الله. وبهذا ينكرون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن الطريق الوحيد للآب هو يسوع المسيح. لكن كلمة الله تعلن بوضوح تام أن الخلاص والحياة الأبدية هما من خلال الإيمان بالرب يسوع والاعتراف بخطايانا (يوحنا ١٤ : ٦، ١٧ : ١ -٣؛ أعمال ٤ : ١٢).

البعض يتساهلون بالحقائق الأساسية للمسيحية حتى يتقبلوا ويرضوا بالأديان الأخرى. لكنهم يصبحون بهذا رافضين لأي شخص يبشر بالصليب على أنه الطريق الوحيد للخلاص لجميع البشر. البعض الآخر يتساهلون بشأن بعض التعاليم الكتابية الخاصة بالأخلاق، مثل ممارسة الجنس في الزواج فقط. إنهم يفعلون هذا حتى يكونوا محبوبين من قبل الشباب أو من قبل المنغمسين في الشذوذ الجنسي. عندما نتساهل بالقواعد والمقاييس التي وضعها الله، نكون بهذا غير محبين. إن الطريقة الصحيحة التي نحب فيها الآخر هو أن نساعده حتى يرى ويتحرر من الخطية التي تقيده وتشوه علاقاته مع الآخرين.

أي شخص يقيم علاقة جنسية خارج إطار الزواج سوف يتأذى. فلقد خلقنا الله حتى نهب أنفسنا جنسيا إلى شريكنا في

الزواج الذي هو من الجنس الآخر. والتحول عن الطريق التي أرادنا الله أن نحيا بها لا يعطينا الحرية بل العبودية، وإذا لم نقل للآخرين هذه الحقيقة، لا نكون نحبهم.

من خلال خدمتي سنين عديدة بين شباب أفغانستان وأمستردام كانت لي فرص كثيرة لكي أصادق أشخاصا كانوا يجهلون أو يعصون وصية الله المتعلقة بالعفة الجنسية. وإنني أذكر مواجهتي مع شاب وفتاة كانا يعيشان مع بعضهما دون زواج. تكلمت معهما عن الثقة التي لا تأتي إلاّ من خلال الالتزام أمام الآخرين بعلاقة مدى الحياة. وتباحثنا في خطة الله أن يكون هناك حياة أسرية سعيدة آمنة، وكيف أن هذا لا يمكن أن يحدث بدون الالتزام. وابتدأ الرباط الذي بينهما ينفك تدريجيا عندما واجها الأنانية والزيف في طبيعة علاقتهما. واليوم هما مسيحيين وكل واحد منهما متزوج بشخص آخر كما أنهما يخدمان الرب. إنهما يشكرانني دائما لأنني ساعدتهما في مواجهة هذه الخطية في حياتيهما. لو كنت قد أنبتهما وأشرت إلى الوصية في الكتاب المقدس بطريقة قاسية لما كان قد حصل أي تجاوب، لكن عندما شاركتهما بانفتاح وصراحة بقصد الله من الزواج وبالالتزام، تجاوبا. لقد استطعت بمساعدة الله أن أحقق توازنا بين العطف

والصراحة فعرفا أنني أهتم بهما وفي نفس الوقت أضع أمامهما التحدي لرفض الخطية في حياتهما. نعم، من الممكن أن نتمسك بالمستوى الكتابي ونكون محبين في نفس الوقت.

لقد أعطانا الله الوصايا العشر من أجل صالحنا. وعندما نعصى هذه الوصايا لا نكون بهذا نعصى قوانين أخلاقية بل شخص الله نفسه. فلقد خلقنا على صورته لكي نعيش بحسب ما يلائم طبيعته العظيمة. وعندما نكسر إحدى الوصايا العشر فإننا لا نكسر إحدى وصاياه فقط لكننا نعتدي على طبيعة الله كما تكشفها لنا وصاياه.

إننا نستطيع أن نختبر المحبة والتقبل للبشر، لكننا لا نستطيع أن نشترك بالوحدة المسيحية مع أي إنسان إلاّ إذا اعترف بخطاياه وباحتياجه إلى غفران الرب يسوع.

إن الناموسية والتحررية تقضيان على الوحدة المسيحية الحقيقية وتجعلان من الصعب وجود محبة حقيقية للمؤمنين الآخرين. فالأولى تزيد على ما عمله المسيح بينما الثانية تنقص منه. وإذا أردنا أن نختبر الوحدة الروحية الحقيقية، فيجب أن يأتي هذا من خلال الروح القدس وليس الجسد.

محبة الأشخاص الذين يصعب تقبلهم

عندما يتعلق الأمر بهؤلاء الأشخاص، نحن نحتاج إلى سبب جيد حتى نحبهم –سبب جيد جدا! لأنه من الأسهل لنا في أغلب الأحيان أن نتحاشاهم. ألم يحدث أنك قلت في نفسك: «ولماذا أزعج نفسي؟ نحن نستطيع أن نتحاشى الكثير من الصراعات غير الضرورية إذا ذهب هو في طريق وأنا في أخرى».

معظمنا مشغول بما يكفي دون هذا الحمل الزائد وهو إصلاح العلاقات الممكن أن نتحاشاها من خلال الابتعاد عنها. ويبدو أن أسهل شيء هو أن نصفها بصراع طبيعي بين الشخصيات. وعلى أي حال، بعض الأشخاص غرباء جدا بحيث لا يستطيع أحد أن يقبلهم، أليس كذلك؟

هذا خطأ! ففي داخل قلوبنا، نحن نعلم ما يجب أن نفعله – علينا أن نواجه العلاقات الصعبة ونحاول تصحيحها. وفي كل الأحوال إذا كان هؤلاء الأشخاص الذين لا نتقبلهم مسيحيين، فسيتحتم علينا أن نكون معهم عندما نذهب إلى السماء، إذا لماذا لا نبدأ من هنا؟

تخيل معي هذا المشهد: كم ستخجل إذا دعيت يوم الدينونة أمام الجميع أنت والشخص الذي كنت تتحاشاه كل حياتك.

وسألك يسوع أمام كل المجتمعين حول العرش: «لماذا لم تنتهيا هذا الموضوع؟ اذهبا إلى تلك الغرفة التي في اليمين ولا تخرجا منها حتى تنهيا هذا الموضوع إلى الأبد!».

إن محبة الأشخاص الذين لا نتقبلهم هو إحدى تحديات الحياة الكبرى. وهذا يحتاج إلى دافع ومساعدة من خارج ذواتنا. بالنسبة لي، أعظم دافع لكي أحب الذين لا أتقبلهم هو محبة الله لي. عندما نجد صعوبة في التجاوب مع أحد الأشخاص، علينا أن نتذكر أننا جميعنا خطاة غفر لنا الله الكثير. وإذا كنا لا نستطيع أن نغفر للآخرين الذين أذنبوا إلينا، نكون قد نسينا كم غفر الله لنا.

والكبرياء تجعلنا دائما نحتقر الآخرين، ونظن أننا افضل منهم. إن الكبرياء بطبيعتها خادعة. لكن عندما نشعر بضعفنا ونعود إلى الله، نعود ونفهم من جديد طبيعتنا الخاطئة واحتياجنا الشديد إلى التواضع. ومن خلال هذه الحالة فقط، التي يدعوها البعض «الانكسار»، نقدر أن نحب إنسانا آخر. إن محبتنا بعضنا لبعض يجب أن تكون أرضنا المشتركة.

الخطية، وحاجتنا للغفران، هي القاسم المشترك الأعظم. إن يسوع لا يقسم الخطاة إلى مجموعات ويضع الجيدين في جهة

والسيئين في جهة أخرى. كما أنه لا يبني مَنَصَّات عند الصليب ويقرب بعضنا منه أكثر. لكن جميعنا نشترك في صفة معينة: الخطية. جميعنا نقف عند أقدام الصليب: خطاة معمدانيون، خطاة خمسينيون، خطاة إصلاحيون، خطاة كاثوليك، ...الخ.

لكن هذه الصفة المشتركة للخطية التي تجمعنا ليست هي التي تمكننا من أن نحب بعضنا البعض وأن نتمتع بالوحدة، فالصليب هو الذي يوحدنا. فمن خلال صليب المسيح أصبحت خطايانا مغفورة وأصبحنا مقبولين، ولأنه غفرت خطايانا نستطيع أن نغفر للآخرين ونقبلهم.

لقد احبنا الله محبة لا توصف رغم تمردنا عليه. هو خلقنا، ونحن تمردنا، لكنه أرسل ابنه لكي يموت من أجلنا.

هذه الحقيقة البليغة اتضحت لي بينما كنت أزور صديقيَّ «دون» و«سيسيليا» في جنوبي أفريقيا، وكانا قد تبنيا حديثا طفلين توأم. وسألتهما ماذا تعلّما من خلال تبنيهما للأطفال، وبخاصة أنهما كانا قد تبنيا أيضا بنتا صغيرة منذ سنتين. ولن أنسى أبدا رد «دون»: «لقد تعلمنا أن المحبة أقوى من رباط الدم».

لكنني لم أفهم تماما ما قاله «دون»، فطلبت منه أن يفسر لي ما قاله. فأخبرني كيف قادهما الرب لدراسة المقاطع الكتابية

المتعلقة بالتبني، مع أنها تتكلم عن محبة الله وتبنيه لنا، وليس تبنينا نحن للأطفال. ومن خلال دراستهما لهذه المقاطع اكتشف «دون» و«سيسيليا» أن عدم كوننا أولادا لله بالطبيعة يعني أن الله يختارنا لكي نصبح أولادا له وذلك لأنه يريدنا. لقد نلنا التبني وجميع حقوق الأبناء (غلاطية ٤ :٥). لقد اختارنا الله وتبنانا حتى نكون له.

إن ولادة أطفال لزوجين لا يعني بالضرورة أنهم مقبولون ومرغوب فيهم. يجب أن يأتي الاختيار من القلب فيصبحون محبوبين ومرغوبين. نحن نحتاج أن نتبنى بعضنا البعض بنفس الطريقة. يجب أن نحب بعضنا البعض بنفس الطريقة التي احبنا بها الآب السماوي. وهكذا تكون المحبة أقوى من رباط الدم، فيصبح قربنا من بعضنا البعض، بمثل قرب الإخوة والأخوات بالجسد، وفي بعض الحالات أقرب.

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- ما هي نوعيات الأشخاص التي وجدت صعوبة في اعتبارها مساوية لي في المسيح؟ لماذا شعرت بعدم الراحة مع هؤلاء الأشخاص؟
- في «عالمي» المحلي، مع أي مجموعة من المؤمنين أحتاج أن أتواصل حتى أؤكد حقيقة الجسد الواحد في المسيح (مع أنني لا أوافقهم على كل شيء)؟
- بالنسبة للاختلافات بين المسيحيين، ما هي الأمور التي اعتبرها أساسية والأمور التي اعتبرها ثانوية؟
- هل قائمة «الأساسيات» الخاصة بي مبنية على الحق الكتابي أم على الراحة الشخصية؟ كيف أتيقن من هذا؟
- متى سمحت للناموسية أو التحررية أن تأخذ مكان الوحدة المسيحية الحقيقية؟ كيف أقدر أن أتحاشى هذين الخطأين؟

للمناقشة ضمن المجموعات

- لماذا تشكل الاختلافات العرقية والاجتماعية والسياسية والدينية عوائق كبيرة للوحدة المسيحية؟

- ما هي بعض الأمور الشائعة التي تقسم المسيحيين؟
- ما الموضوعات الممكن أن تشكل عوائق للمحبة والوحدة الحقيقية داخل مجموعتنا الواحدة من المؤمنين؟
- عندما يظهر ضمن مجموعة ما اختلافات كثيرة، ما العلامات التي تُظهر وحدتهم في المسيح؟
- ما هي الأساسيات الحقيقية للإيمان المسيحي؟ لماذا هي هامة جدًا؟
- ما هي غير الأساسيات التي تتسلل غالبا إلى قائمة الأساسيات؟ لماذا تعتبر غالبا هامة؟
- لماذا تخلق كل من الناموسية والتحررية وحدة زائفة؟ كيف نستطيع نحن المؤمنون أن نمنع هذه الأخطاء من أن تضعف شركتنا؟
- كيف يمكن أن نحافظ على المستوى الكتابي وفي نفس الوقت نكون محبين؟
- لماذا تعتبر الخطية سبب مساواة ذات تأثير؟ ولماذا يعتبر الصليب مفتاح الوحدة؟

الفصل الثالث

الوحدة - المحبة العملية

إن انقسام كنيسة يسبب ألما شديدا. والتمزق ضمن المجموعة الواحدة بسبب عدم الثقة. كما أن الانشقاق ضار جدا. والعديد من المسيحيين يحملون على الأقل ذكرى واحدة متعلقة بهذا الانقسام، وهذه الذكرى تبقى حتى بعد مرور سنين عديدة.

إنني أذكر جيدا كنيسة انقسمت بعد اكتشاف علاقات للقس مع زوجات عدة شيوخ. فانتحر شيخان من شيوخ الكنيسة وحلت النزاعات. ونشرت الصحف هذه الأخبار، وظل اسم المسيح يُهان لعدة اشهر. أما غير المسيحيين فكانوا يهزون رؤوسهم ويعلنون أنهم لن يدخلوا أي كنيسة بعد هذا.

وفي إحدى الكنائس الأخرى التي أعرفها، كان اللاهوت هو السبب الرئيسي للانقسام. كان الموضوع تافها جدا لدرجة أنني

لا أستطيع أن أتذكره الآن. لكنني لا زلت أذكر المـــرارة التـــي ولّدها هذا الانقسام.

وفي هولندا تكوّنت إحدى الطوائف نتيجة لمشـــاجرة حـــول أسلوب تعميد الأطفال. فقد حدث نزاع كبير حـــول اســـتخدام الصيغة الصحيحة عند تعميد الأطفال!

ربما تكون قد سمعت هذا القول: «إذا كان عندك مؤمن واحـد فعندك مسيحي، إذا كان عندك مؤمنان اثنان فعندك كنيســة، وإذا كان عندك ثلاث مؤمنين فعندك كنيستين اثنتين». لأن هذا القـول قريب جدا من الحقيقة فإنه ليس طريفا.

الوحدة في كل علاقاتنا

إذا كنت لم تختبر قبلا مثل هذه الانقســـامات، ربمـــا تفكـــر وتقول: «ما شأني بالوحدة؟».

إن المحبة والوحدة هما الأساس الذي يريدنا الله أن نتواصل من خلالهما في كل وضع كما أن اسمه يهدد عندما يكون هناك عدم وحدة في الكنيسة. وأنت وأنا كنيسته. يخبرنا يسوع: «إن اجتمـع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متـــى ١٨:٢٠). وحتى عندما نكون خارج مبنى الكنيسة، في بيتنا ومع أســـرتنا، أو مع أصدقاء مسيحيين أو معارف، فنحن لا نزال كنيسته. فيـــا

تُرى هل كل علاقاتنا المختلفة متميزة بالمحبة والوحدة، أم يتسلل إليها النزاع والانقسام؟ هل نحب أولادنا ونشجعهم، أم أننا في شجار دائم معهم؟ هل نهتم بالفعل بالمسيحيين الآخرين في مواقع أعمالنا، أم أن كل ما يهمنا هو مصالحنا وسعادتنا؟

إن المحبة والوحدة يجب أن تكونا نواة كل علاقة يشترك فيها المسيحيون. والكتاب المقدس يوصينا أن نحب كل الناس وأن نعيش في وحدة مع المؤمنين الآخرين.

يجب عليّ كزوج أن أحب زوجتي «سالي» وأسعى عمليا لكي أعيش معها في وحدة. فنحن الكنيسة في بيتنا، وقد وعدنا المسيح أن يسكن في وسطنا. والوحدة ليست شيئا يحدث بصورة تلقائية عندما يقترن اثنان، لكنها تحتاج إلى عمل. و«سالي» وأنا نتشارك في تحمل مسئولية السعي إلى الوحدة في كل مجال في حياتنا الزوجية.

كنت أظن في بداية حياتنا الزوجية أن الأمر سهل. فنحن نعرف بعضنا جيدا. لكنني كنت مخطئا! فلقد اكتشفت أن كل منا تزوج بمن يظنه الشريك المثالي. فظننت أنا بأني تزوجت فتاة تجمع بين مزايا «الأم تيريزا» وجمال «اليزابيث تايلور» ومهارة طبخ «بيتي كروكر». لكن الأسوأ من هذا بالنسبة لي هو أن

«سالي» ظننت أنني أجمع بين «جون وايـــن» و«بيلــي جراهــام» و«تشارلز أطلس». لذلك ليس غريبا أن تكون أول ســـنتين مــن حياتنا معا عاصفة في بعض الأوقات، بينما نحاول أن نتواصــل مع بعض على أساس من نحن بالحقيقة. كانت الكبرياء تشــكل جزءا من المشكلة. فكل شريك رفض أن يعترف بأنـــه تــزوج إنسانا أقل كمالا (مع أن هذا كان واضحا بالنسبة للآخرين).

ونحن كمسيحيين غالبا ما نجعل المؤمنين الآخريــن كــاملي الصفات بنفس الطريقة، ونضعهم على منصة مرتفعـــة، لكننـــا سرعان ما نشعر بالمرارة والأذية عندما يفشلون في أن يعيشــوا حسب توقعاتنا. يجب أن نصل إلى مرحلة نقبل فيـــها بعضنـــا البعض بمحبة ونحن عارفون أخطاء وضعفات بعضنا البعــض. وإذا رفضنا تقبل بعضنا بهذه الطريقة نصبح شرطة الكنيســـة، نتحكم وننتقد.

كان علي أن أتعلم في زواجنا بأنني لا أستطيع أن ألعب دور الروح القدس في إقناع «سالي» عندما أرى هذا ضروريـــا. إنـــه عمل الله، وهو قد كلفني أن أحب زوجتي وأحافظ عليها وأكــون أمامها مثالا حيا لطبيعته وشخصه. (أفسس٥ :٢٥) فأنـــا لســت مدعوا لكي أكون قاضيا عليها. وإذا كان هناك أركان ضعيفة في

حياتها فما علي إلاّ أن أصلي من أجلها وأسمح لله أن يقنعها في قلبها، وهي أيضا يجب أن تفعل نفس الشيء.

ونحن، في علاقاتنا مع المسيحيين الآخرين ننسى هذا المبدأ. فننشغل بمحاولة إقناع الذين يعارضوننا أو الذين نشعر أنه يجب أن يصححوا أخطاءهم. لكن بدل أن نساعد، نجلب عدم الانسجام.

إن المحبة يجب أن تأخذ المكانة الأولى في علاقاتنا. وحيث يوجد اختلافات، علينا أن نتعامل بمحبة ونسمح للروح القدس أن يعمل في قلوبنا جميعنا لإقناعنا. لأن الروح القدس هو الوحيد القادر أن يفعل هذا بصورة عادلة وذلك لأنه يعرف أفكارنا ونوايا قلوبنا.

وأنا كأب أحتاج أن أسعى للوحدة مع ولديّ. فكونهما ولديّ ويعيشان في منزلي لا يسمح لي أن أستغني عن مبدأي المحبة والوحدة. لذلك لا أستطيع أن أكلمهما بطريقة غير لائقة، ولا أن أستخف بشعورهما وأفكارهما، ولا أن أتصرف بطريقة تهينهما. ربما ينتمي «ماثيو» و«ميشا» إلى جيل مختلف عن جيلي، لكنهما أخي وأختي في المسيح. وذات يوم سنقف في محضر المسيح متساوين. لذلك يُتوقع مني أن أعيش معهم في وحدة

كأخوة رفقاء . هذا ليس سهلا، لكن يجب أن أطلقهم وأحررهم من توقعاتي واسمح لهم أن يكونوا مستقلين – وهذا هو المبدأ الصحيح الذي يجب أن يطبق في كل علاقة.

إن هذا المفهوم المتعلق بالمحبة وعلاقتها بالوحدة، يؤثر على كل مجال في حياة المسيحي. ونحن نعرف من المكتوب أن يسوع يشفع فينا (عبرانيين ٧ :٢٥)، لكن هناك مقطع يبين لنا ما يصليه يسوع من أجلنا، كنيسته:

«ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني» (يوحنا ١٧ :٢٠،٢١،٢٣).

إن عدم الوحدة والانقسام في أي جزء من جسد المسيح هو الفضيحة التي ينتظر حدوثها غير المسيحيين حتى لا يلتفتوا إلى الإنجيل بسببها. ففي كل مرة نشترك في نزاع كنسي أو نمارس عدم الوحدة أو نكون غير محبين لبعضنا البعض أو نشترك في أي موقف يقود إلى الانقسام وعدم الثقة، نضع عراقيل تعيق

الأقرباء والأصدقاء وزملاء العمل عن الإيمـــان بالمســيح. إن اشتراكنا في أي من هذه يؤكد للآخرين ما يشكون فيه، وهــو أن المسيحية ديانة الهراطقة.

الطلاق – قمة عدم الوحدة.

يحدث في بريطانيا اليوم طلاق واحد في كل ثلاث زيجــات، بينما تزداد هذه النسبة في الولايات المتحدة لتكون طلاقا واحــدا في كل زواجين. يا للمأساة! يعبر الله في (ملاخي ٢ :١٦) عــن كرهه للطلاق – فك الوحدة بين إنسانين كانا قد تعهدا بالاتحــاد. نعم، كم يحزن الله بسبب نتائج عدم الوحدة هذه.

إن الطلاق هو بمثابة رمي حصاة في بركة ميــاه، فتســبب بعض الموجات الصغيرة التي لا تلبث أن تتسع دوائرها أكـــثر فأكثر. ليس الزوج والزوجة هم فقط الذيـــن يتـــأثرون نتيجـــة الطلاق لكن الأولاد أيضا. ورغم تأكيد العكس، يؤكد لنا علمـــاء النفس أن العديد من الأطفال يشعرون أنهم مسئولين ولو جزئيـــا عن انفصال والديهم.

هذا وإن المجتمع أيضا يتأثر. فقد أظهرت إحصائيات حديثـة في الولايات المتحدة أن ٨٩ ٪ من جرائم القتـــل والاغتصـــاب والسرقة الخ ... يرتكبها أشخاص نشأوا في بيوت منقســمة. لا

عجب أن الله يكره الطلاق.

صلى يسوع من أجل ما كان ممكنا

إن الوحدة بحسب الكتاب المقدس ليست سهلة. وأنا أول من يعترف، بأنه ليس سهلا أن أحب الآخرين وأبني الوحدة. إن والدي قس، وخلال سني طفولتي تنقلنا بين أربع أو خمس كنائس اختبرت انقسامات كبيرة.

كان دور والدي صانع سلام. فكان يتحدث بصبر مع جهة ثم مع الأخرى. كان يستمع إلى أحزانهم وما يضايقهم ويتحاور معهم ثم يطلب شفاء الروح القدس لكل المشكلات. كان يساعد في نزع الحوائط التي تقسم الكنيسة، حجرا تلو الحجر. صدقوني عندما أقول بأنني نشأت في هذا الجو الذي يخلو تقريبا من نموذج لكنيسة موحدة.

والآن، بما أنني قائد في «هيئة شباب له رسالة» يُطلب مني أن أساعد في إعادة الوحدة في كثير من الظروف. إن هذه الخدمة فيها تعددية كثيرة في الجنسيات والطوائف والخلفيات والأعمار. وفي مثل هذا الجو تكون نسبة الصراعات والاختلافات كبيرة. لكن كان لي الشرف في العديد من المرات أن أرى هذه الصراعات تنتهي من خلال تطبيق المبادئ الكتابية والتعهد عن اقتناع بأننا

مدعوون لنعيش إخوة وأخوات مسيحيين في محبة ووحدة.

إن الوحدة ممكنة، وإلاّ هل كان يسوع يكلف نفسه ويصلي من أجل شيء يستحيل تحقيقه؟ ألا يكون قاسيا لو أنه أعطانا الأمل بأننا نقدر ككنيسته أن نعيش المحبة الحقيقية والشركة والثقة واكتشفنا بعد ذلك أن هذا غير ممكن؟

إن يسوع يصلي من أجل الوحدة رغم الاختلافات الاجتماعية والسياسية ورغم اختلاف الأعمار، ورغم العوائق العرقية والبيئية التي نختبئ وراءها. إنه يصلي من أجل وحدة تفوق وتتغلب على الطائفية، وفي بعض الأحيان على جدران اللاطائفية السميكة! إن الصراعات التي سببتها الاستقلالية، والمطالبة بحقوقنا، والقيادة أو الاشتراك في النزاعات الكنسية، والاشتراك بالانقسامات التي تحدث في الكنيسة، كل هذه خطايا موجهة ضد صلاة يسوع المذكورة في (يوحنا ١٧).

معظم الناس يهتمون بمن هو على حق عندما يكون هناك انقسام في الكنيسة، لكن الحقيقة أن كل من يشترك في الانقسام لا يكون على حق. إنها ليست مسألة من الذي على حق لكن من الذي يطيع كلمة الله. ربما تكون الموضوعات التي تقسمنا هامة، لكن الوحدة أهم بكثير في قائمة الأوليات عند الله.

ربما تُجبَر على ترك كنيسة بسبب انقسامات لا تقدر أن تسيطر عليها. والانقسام يكون في بعض الأحيان نتيجة العناد والإصرار على المخاصمة من قبل الشخص المذنب. فإذا لم يكن هناك توبة من القلب، يحدث انقسام لا تستطيع أن تسيطر عليه. وربما تضطر أن تبعد نفسك عن مشكلة ما لأنها سيئة جدا. عندما يحدث هذا، علينا أن نتأكد بأن دوافعنا نقية وبأننا لا نستخدم أخطاء الآخرين كعذر نظهر من خلاله الغضب واللوم باسم التقوى.

أحبوا بعضكم البعض!

إن الوحدة ممكنة إذا كنا نحب بعضنا البعض. يذكر المسيح في صلاته من أجل الوحدة أن المحبة أساسية جدا إذا أردنا أن نرضيه.

وفي (يوحنا ١٧ :٢٣) يصلي يسوع من أجلنا حتى نكون واحدا لكي يعرف العالم أن الآب أحبنا بنفس الطريقة التي أحب بها الابن. إن الآب يحبني ويحبك بقدر ما يحب ابنه. ما أعجب هذه المحبة! هذا وإن محبتنا للآخرين تجعلهم يرون ويختبرون محبة الآب. البعض يتعجبون لأن الأشخاص المتألمين والمجروحين ينجذبون إليهم لأنهم مسيحيون. لا يجب أن نخجل

أبدا من هذه الحقيقة، وهو أن المتألمين وغير المحبوبين يريدون أن يتقربوا منا، إنهم في الواقع منجذبون إلى محبة الآب التي يرونها فينا.

إن المذكور في يوحنا ١٧ واضح أيضا في يوحنا ١٥. ففي هذا الأصحاح يأمرنا المسيح أن نحب بعضنا بعضا. البعض لا يراعي هذه الوصية لأنها مذكورة بصيغة الصلاة في يوحنا ١٧. لكن قبل هذا بأصحاحين يقول لنا المسيح إنه لا يوجد خيار آخر أمام المسيحي. إنه أمر. يجب أن نحب بعضنا بعضا. ومهما حاولنا خلق الأعذار، فإن يسوع يوضح لنا بالتمام كيف يجب أن نتعامل مع بعضنا البعض.

إن الوحدة ليست فقط ممكنة لكنها أساسية جدا. إذا كنا نؤمن أن ما صلاهُ يسوع من أجلنا ممكن، وأنه لن يقبل بأقل من طاعة قلوبنا الكاملة، فلا حجة لنا ولا عذر. إذا اخترنا أن نتبع المسيح، فعلينا أن نتبعه بالطريقة التي يريدها هو وليس كما يحلو لنا.

طبيعة المحبة

هناك الكثير من التساؤلات حول طبيعة المحبة. هل هي مشاعر سطحية تعترينا فتبرق عيوننا، كما تصور لنا الأفلام؟ إذا درسنا يوحنا ١٥ بدقة نفهم معنى هذه الكلمة.

في العددين ١٣، ١٧ يعرفنا يسوع بالطبيعة الحقيقية للمحبـة، فيقول إنها:

- **مضحية.** علينا أن نموت عن الذي نريده وذلك من أجـل الآخرين . أحيانا أظن أنه أسهل أن نموت من أجل الآخرين عن أن نحيا من أجلهم. لكن يسوع يطلب منا أن نموت عن حقوقنا ورغباتنا وعن ما نفضله ونعيش من أجل الآخرين.
- **اختيار فعل الصواب.** يقول يسوع: «أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به». المحبة ليست مجرد مشاعر. إنها اختيار أن نفعل ونفكر بما هو صواب حتى ولو لم نرغب في ذلك.
- **الانفتاح في كشف مشاعرنا وأفكارنا بحرية.** قال يسوع لتلاميذه بأنهم ليسوا عبيدا بل أصدقاء، وذلـك لأنـه كـان يشاركهم بكل شيء.
- **الالتزام.** قال يسوع لتلاميذه إنه اختـارهم ليس لأنـهم اختاروه، لكن لأنه أرادهم أن يكونوا أحباءه ومشاركين لـه في الخدمة.
- **الثقة.** لقد وثق يسوع بتلاميذه وأرسلهم إلى العـالم لكـي يمثلوه ويمثلوا أباه.
- **الطاعة.** الطاعة لقصد أسمى في الحياة، ألا وهو العيـش

أولا للرب وللآخرين.

لقد أُمرنا أن نحب بعضنا بعضا، لكن طبيعتنا البشرية ترفض أن تفعل ما أُمرت به. إن الجزء الخاطئ في الإنسان والذي يدعوه الكتاب «الجسد» يحارب كل فرصة حتى يتحاشى أن يعيش من أجل الآخرين أولا. نحن نبحث عن كل فرصة لكي نتحاشى أن نحب من نظن أنهم لا يمكن أن يُحَبوا.

لن نتوقف عن بحثنا عن أسباب لكي نتحاشى طاعة المسيح إلا إذا قبلنا هذه الحقيقة وهي أن الرب يسوع يطلب منا طاعة غير مشروطة. ولن نفعل هذا قبل أن نؤمن بكل قلوبنا أننا يجب أن نطيعه، وإن هذا يحدث بمساعدته فقط.

يجب أن نحني قلوبنا أمامه ونعترف أننا أنانيون في الصميم. فعندما نشعر بغرابة أن نحب الآخرين بالطريقة التي ذكرت في صلاة يسوع في يوحنا ١٧ وفي وصيته في يوحنا ١٥، يستطيع عندها الروح القدس أن يبدأ عمله حتى نقدر أن نحب. هذه الصراحة مع الله تساعدنا حتى نستقبل في قلوبنا المحبة التي يريدنا أن نقدمها للآخرين.

أسمى مثال للمحبة

هل لاحظت في يوحنا ١٧، أن يسوع صلى حتى تكون

محبتنا بعضنا لبعض مثل محبته والآب لبعضهما؟ كيف يحبان بعضهما؟ إن فهم المحبة التي بين الآب والابن تساعدنا حتى نفهم أكثر الطبيعة الحقيقية للمحبة.

عندما أتى يسوع إلى أرضنا تخلى عن كل أمجاده وحقوقه السماوية (فيلبي ٢ :٦ -٨).

و خضع لإرادة الآب (متى٢٦ :٣٦ -٤٦). كان صريحا مع الآب يشاركه مشاعره بصدق وبدون أي تحوير (متى٢٦ :٣٩) وكان يكرم الآب في كل ما يفعله (يوحنا٨ :٢٨ -٢٩).

والآب أحب الابن وكرّمه أمام الجميع وقال إنه ابنه الحبيب (مرقس١ :١١) لقد وثق بالابن وأعطاه أعظم مسئولية على مر العصور، ألا وهي فداء العالم. (يوحنا٣ :١٦) وقد شاركه بكل شيء (يوحنا١٧ :٦ -٢٦).

ونفس هذه العلاقة من المحبة والثقة الإكرام مقدمة لنا. فيسوع يطلب منا أن نحب بعضنا بعضا بنفس الطريقة التي يحب بها الآب والابن بعضهما.

ويبقى هذا السؤال: «كيف نطبق هذا في الواقع؟». قال يسوع إن هذا ممكن، لكن هل يوجد خطوات نتبعها وتساعدنا حتى نحب بعضنا البعض في حياتنا اليومية؟

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- هل علاقاتي في الكنيسة والبيت وفي كل مكان آخر تُظهر المحبة والوحدة؟ أم شيء آخر؟ ولماذا؟
- في أي أحوال أو ظروف خيّب أملي أحد المؤمنين أو مجموعة من المؤمنين؟ ماذا كان تأثير هذا على علاقتي مع المسيح ومع الآخرين؟
- ما الأسلوب الذي أتبعه عمليا وفي الفكر حتى لا أدع فشل مؤمن آخر يؤثر على نموي الروحي؟
- ماذا يحدث في حياتي الشخصية والكنسية إذا تنازلت بإرادتي عن حقوقي من أجل الوحدة المسيحية؟

للمناقشة ضمن مجموعات

- ما سبب وجود هذا القول: «إذا كان عندك مؤمن واحد فعندك مسيحي، إذا كان عندك مؤمنين اثنين فعندك كنيسة، وإذا كان عندك ثلاث مؤمنين فعندك كنيستين اثنتين»؟ لماذا توجد إمكانية كبيرة لعدم الوحدة في الكنائس؟
- إذا كانت الوحدة لا تأتي كنتيجة طبيعية في الزواج أو أي

علاقة أخرى، ماذا يجب أن نفعل حتى نكوّن هذه الوحدة؟

- لماذا نميل لجعل المؤمنين الآخرين مثالا (وبخاصة القادة)، ونضعهم على منصة المراقبة؟ ولماذا يعتبر هذا تصرفا مؤذيا؟
- إذا كنا لا نستطيع أن نغيّر الآخرين، فكيف نستطيع أن نتحد معهم؟
- لماذا يعتبر موضوعا الزواج والطلاق هامان جدا بالنسبة لوحدة جماعة المؤمنين؟
- ما الأهمية العملية في صلاة يسوع في يوحنا ١٧ المتعلقة بالوحدة؟
- ماذا يعني الكاتب بقوله: «كل من يشترك في الانقسام ليس على حق»؟
- ناقش طبيعة المحبة كما هي واردة في (يوحنا ١٥ :١٣-١٧). كيف تغير طاعتنا لأمر يسوع حياتنا معًا؟

الفصل الرابع

قوانين العلاقات

معظم الناس ينتظرون مَن حولهم حتى يصبحوا كاملين، وآخرون يبحثون عن كنيسة كاملة. لكن توقع الكمال في هذا العالم الساقط لا يجلب لنا إلا خيبة الأمل ووجع القلب. إن الوحدة في العالم الساقط لا تعني التغيب الكامل للشر والخطية، ولا تعني أيضا الصحة التامة في العقائد. لكن ما تعنيه الوحدة هو أن موقفنا مشابه لموقف المسيح تجاه الآخرين عندما يرتكبون الخطية أو عندما يكونون مخطئين، وذلك لأننا وضعنا إيماننا في المسيح من أجل غفران خطايانا وخطايا الآخرين.

يتكلم الرسول بولس في فيلبي ٤،٥ عن المبادئ والمواقف التي

يجب أن نتحلى بها حتى نحافظ على الوحدة التي وهبها لنا يسوع بموته على الصليب. فيقول لنا في الأصحاح الرابع: «مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام ... إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح» (أفسس٤: ٣، ١٣).

إن بولس الرسول يقارن وحدانية الروح (أن يكون لنا موقف القلب والعقل الصحيحين تجاه بعضنا البعض رغم الضعف والخطية) بوحدانية الإيمان (النضوج التام وكمال العقائد). ويتحدى الكنيسة لكي تحافظ على وحدانية الروح إلى أن نحصل على وحدانية الإيمان.

هذا يعني ثلاثة أمور. أولا، يجب أن تكون وحدانية الروح أهم شيء لنا إلى أن يوصّل الله كنيسته إلى وحدانية الإيمان. ثانيا، يجب أن نشتاق للحفاظ على وحدانية الروح. وثالثا، لا يجب أن نصر على أن وحدانية الإيمان (النضوج التام وكمال العقيدة) هي أساس محبتنا بعضنا لبعض. إذا فعلنا هذا نكون نتصرف بالجسد، وهذا خطية.

هل نشتاق لأن نغفر لمن أساء إلينا، ونقبل من يختلفون عنا، ونفضل الذين لا يتفقون معنا، ونحب الذين يهاجموننا، ونخضع

لمن هم فوقنا، ونثق بالذين يقودوننا، ونذهب إلى الذين أساءوا إلينا ونصبر على الذين يختلفون معنا؟ إذا كانت الإجابة «لا»، فعلينا أن نتوب. وعلينا أن نطلب من الله أن يكشف لنا بوضوح عما في قلوبنا، عن الخطية التي تمنعنا من أن نرغب في هذا المستوى من المحبة والوحدة. ونحن هنا لا نتكلم عن المشاعر لكن عن موقف أساسي. فالوحدة تبتدئ من موقف قلبي، وتصبح ثمر الانكسار في حياتنا. والله لا يريدنا أن نكون قضاة على قلوب وحياة الآخرين. إنه يريدنا أن نكون قضاة على أنفسنا. وعندما نفقد هذا الانكسار ونصبح قساة نخسر رغبتنا للوحدة.

قوانين عملية لبناء العلاقات

لا يجب أن نتساءل لماذا أخطأ الآخرون. لكن يجب أن نفكر كيف نتجاوب معهم. فهل سنضع شروطا غير معقولة حتى يُعادوا إلى الشركة، أم هل نتجاوب بأن نغفر بسرعة وبفرح؟

القائمة التالية تساعدنا في اختبار دوافعنا. أرجو أن تقرأ هذه القائمة بروح الصلاة، وتطلب من الروح القدس أن يكلمك وأنت تقرأ.

(١) يقول لنا الرسول بولس في (أفسس٤: ٢) إنه يجب أن نكون متواضعين صبورين متحملين وودعاء. وممارسة هذا في حياتنا اليومية يعطينا أعظم قوة.

- **التواضع** يعني أن نكون مستعدين أن نظهر على حقيقتنا، من نحن وماذا فعلنا، بدل أن نبني علاقات على أساسات كاذبة. إنه يعني أن نكون مستعدين لنفعل أي شيء ضروري حتى نصحح علاقاتنا مع الآخرين عندما نخطئ إليهم أو نؤذيهم.
- **الوداعة** تعني أننا لن نصر على عمل الأشياء بأسلوبنا ولن نفرض أنفسنا.
- **الصبر** ويعني أن ننتظر الآخرين بمحبة، حتى ولو كانوا على خطأ.
- **الاحتمال** ويعني أن نساعد الآخرين عندما يضعفون.

(٢) علينا أن نقول الحق بمحبة (أفسس٤: ١٥، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١). إن الرسول بولس يولي أهمية كبيرة للسان، فيذكر لنا اشياء عديدة عن كلامنا، يجب أن نلاحظها.

هل تود أن تحافظ على صداقاتك؟ هل تريد أن تمجد المسيح في علاقاتك؟ إذاً:

- قل **الحق**. علينا أن نكون صادقين وصرحاء ومستقيمين.
- قل الحق **بمحبة**. لا يجب أن نتكلم بغضب، وبمرارة، وبأسلوب غير لطيف. بل يجب أن نتكلم في الوقت الذي يحدده الله، منتظرين أن يهيئ هو قلوب الذين سوف نتكلم معهم. هذا يعني أيضا أن نختار الكلمات المناسبة، والإنسان الحكيم لا يتفوه بكل ما يعرفه.
- لا تقل إلاّ ما **يبني**. بكلمات أخرى، قل الأشياء الإيجابية. فلا يجدر بنا أن نتسلح بهذا القول «لقد أردت أن أكون صريحا». ربما تؤذي أحدهم بشدة بسبب صراحتك الشديدة في وقت غير مناسب. إن الموضوع أكبر بكثير من الصدق. فالكتاب المقدس يعلمنا بأنه لا ينبغي أن نتفوه إلاّ بالكلام الذي يفيد الشخص الآخر. إذا الصدق دون الحكمة ممكن أن يكون خطية.
- تخلص من **روح الانتقاد**. يحرض الرسول بولس الأفسسيين ويقول «**ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث**» (أفسس ٤: ٣١). إن أصل كل هذا

هو روح الانتقاد، وروح الانتقاد هي إحدى أكبر أعداء الوحدة. هل تجد أنه من السهل عليك أن تنتقد أحدهم بدل أن تشجعه؟ هذا وإن ترديد أخطاء وخطايا البعض أمام الآخرين يعتبرها الكتاب المقدس خطية، لأن هذا ينشر عدم الثقة ويشجع على الانقسام. إنه سم يسري سريعا في الجسد كله ويجعله مريضا.

منذ عدة سنوات كنت أحضر لقاءا اجتمع فيه قادة لكي يتباحثوا في بعض المجهودات التعاونية من أجل وحدة جسد المسيح. وذكر أحدهم اسم قائد شعروا أنه يجب أن يُدعى للانضمام إلى هذا اللقاء. وردا على هذا، أعلن قس أن بعض أفراد رعيته تعاملوا معه في الماضي وقالوا إنه ليس رجلا صالحا. وعندما طُلب من القس توضيح أكثر، اعترف أنه لا يعرف هذا القائد شخصيا، وأنه لم يسأل أفراد رعيته عن رأيهم فيه. وأكثر من هذا، لم يكلف نفسه ويسعى لإصلاح الأمر بين هذا القائد وأفراد رعيته.

هذا خطية. لقد كان يزرع بذور الشك وعدم الثقة في عقولنا من خلال صراع غير محلول وغير مُثبَت صحته. كان من السهل جدا أن يسبب التفكك الذي حدث بين القائد وبين أفراد

رعيته تفككا بيننا نحن أيضا.

إن التشنيع، إذا لم يُتحقق من أمره، يؤدي إلى عدم الوحـــدة. وحتى إذا كان شيء ما حقيقيا، فليس من الضروري أن نعلن عنـه، إلاّ إذا كان يتعلق بمساومة أخلاقية أو خطأ عقائدي خطـير. الله يدعونا لكي نكون مسئولين عما نقوله، ولكي نكون أمناء نحـــو بعضنا البعض، وأن نشجع على المصالحة والغفران والوحدة.

(٣) إن بولس الرسول يطلب من المؤمنين أن يغفـــروا للذيـن يخطئون، ويؤدبوا أولئك الذين لا يتوبون عـــن خطايـــاهم. (أفسس٤: ٣٢؛ ٥: ١؛٥: ٥ –٧).

لا يمكن أن يكون هناك وحدة بدون غفران وتأديب كنســـي. ولا يوجد مشكلة متعلقة بالانقسام لا يمكن أن تُحل بتواضع أكبر أو غفران. وعندما لا يظهر أي تواضع من قبل الشخص الـــذي اخطأ، يجب أن يكون هناك تأديب صارم ولطيـــف فـــي نفـــس الوقت. وإذا تاب الآخرون أم لم يتوبوا، علينا أن نغفر لهم. لكن عندما لا يتوبون، فرغم غفراننا لهم يجب على قادة الكنيســـة أن يوجهوا التأديب إلى حياتهم.

(٤) يجب أن نعلم أننا ننتمي لبعضنا البعض. فكل فـــرد ملـــك للمسيح هو عضو في أسرتنا ووارث معنا بالنعمة. ومثلمـــا

يوجد في الأسرة الواحدة أفراد ينسجمون مع بعضهم أكثر من انسجامهم مع الآخرين، هكذا هو الحال في عائلة الله. إننا لا ننكر أخونا أو أختنا في الجسد لأنها أو لأنه مختلف عنا. وهذا ما يجب أن نفعله في الكنيسة، لأننا أعضاء بعضنا بعضا (أفسس٤ :٢٥).

أذكر أنني قلت مرة لصديق أنه يوجد مجموعة واحدة من المسيحيين لا أستطيع أن أعمل معهم أو أظهر معهم في المجتمع. كنت أشعر أن عقائدهم سيئة جدا ونشاطاتهم التبشيرية فقيرة وضعيفة جدا حتى أنهم يهينون اسم الرب. وقلت لصديقي إني أؤمن أنهم مسيحيين لكن فيهم أخطاء كثيرة، وإنني أكره الطريقة التي يعبرون بها عن إيمانهم. لم يكونوا يسرقون أو يكذبون أو ينكرون ألوهية المسيح، لكنني كنت «أعلم» أن ممارساتهم المصطنعة تضايق الرب.

وأخبرني صديقي بأنني أعاني من مشكلة، وهي الكبرياء. إنها لصدمة! كنت أظن بأنني تقي وكتابيّ جدا في إيماني وممارساتي. وبعد أن هدأ غضبي وتلاشى طلبت من الرب أن يكشف لي إذا كنت على خطأ. وفي الحال ابتدأت أفكر في مدى محبة يسوع لي رغم خطاياي وسقطاتي، حتى أنه رحّب بي في

أسرته وأعطاني اسمه. وفكرت، إذا استطاع ابن الله أن يعترف بي، وأنا فرد من الجنس البشري الخاطئ، فلماذا لم استطع أن أعترف بأولئك المؤمنين؟

وبعدها، كنت كلما اقتربت من أفراد هذه المجموعة كلما تزداد محبتي لهم. لقد أعمتني كبريائي ومنعتني من أن أرى ما يستطيعون أن يعلموننى. ربما يكون تحاملنا على مجموعات مسيحية أخرى يعكس نقاط ضعفنا التي نحتاجها لكي تساعدنا على النمو.

توجد كنيسة واحدة. لكن إذا حكمنا من خلال تصرفاتنا، سيظهر أننا نؤمن بأنه عندما نصل إلى السماء سيقسمنا الله إلى مجموعات مختلفة حتى نستطيع أن نكون مع مجموعتنا الصغيرة أو طائفتنا. والأسوأ من هذا، أن البعض يتصرفون وكأن مجموعتهم هي وحدها التي ستكون في السماء. لكن الحقيقة أنه عندما نصل إلى السماء سنصبح جميعنا واحدا، إذا لماذا لا نبدأ من هنا والآن في التعرف على مسيحيين من طوائف ومجموعات أخرى؟ دعونا نتخلى عن تعصبنا ومخاوفنا وكبريائنا، ونمد أيدينا بعضنا لبعض لأننا في الحقيقة ننتمي لبعضنا البعض.

لقد علم «الكونت زنزندورف» المورافي بأن الله لا يكشف كل حقه لشخص واحد أو لمجموعة مسيحية معينة. لقد كان يؤمن أن الله وزع معرفة الحق الكتابي بين كل المجموعات حتى نعتمد على بعضنا البعض من أجل التوازن والحماية. إذا استطعنا أن نفهم هذا الفكر العميق، وبخاصة القادة منا، فإن موقفنا من بعضنا البعض سيكون مختلفا.

(٥) أخيرا، يحرضنا الرسول بولس لكي نمتلئ بالروح، ونعبد الرب ونشجع بعضنا بعضا، ونقدم الشكر دائما لله الآب.

الشكر. التشجيع. الامتنان. هذه الصفات لا تأتي صدفة. إنها تحتاج إلى اهتمام ورعاية حتى تصبح جزءا من أفكارنا وتصرفاتنا اليومية. نحن نحتاج أن نصرف وقتا في محضر الرب، ونطلب منه أن يعلمنا كيف نشجع الذين من حولنا. ونحتاج أيضا أن نطلب منه رؤيا جديدة لكل ما عمله من أجلنا ولكل البركات التي أغدقها علينا، وعندها تمتلئ قلوبنا بالشكر.

وما أعظم هذه البركة، عندما نصل إلى مكان نسكن فيه باتحاد مع بعضنا البعض!

«هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الإخوة معا. مثل الدهن الطيب النازل على اللحية، لحية هارون النازل إلى

طرف ثيابه. مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون. لأنه هناك أمر الرب بالبركة. حياة إلى الأبـــد» (مزمـــور ١٣٣).

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- ماذا أشعر عادة تجاه مؤمن آخر إذا رأيت أو سمعت أنه يمارس الخطية؟
- هل أنا أشتاق وأرغب أن أحافظ على وحدانية الروح في علاقاتي مع المؤمنين الآخرين؟ وكيف أعرف أنني أفعل هذا؟
- كيف أتأكد أنني أقول الحقيقة بمحبة في تعاملاتي مع المؤمنين الآخرين؟
- هل عندي موقف خاطئ تجاه أي فرد أو مجموعة نتيجة معلومات سمعتها؟ إذا كان هذا صحيحا، ماذا يجب أن افعل حتى أشفي هذه العلاقة؟
- كيف تُظهر تصرفاتي ومواقفي من المؤمنين الآخرين بأنني ممتلئ أو غير ممتلئ بالروح القدس؟

للمناقشة ضمن المجموعات

- ما الفرق بين «وحدانية الروح» و«وحدانية الإيمان»؟
- لماذا تعتبر وحدانية الروح هامة جدا من أجل علاقاتنا؟
- لماذا يريد الله كل فرد منا أن يمتحن قلبه وحياته لا قلوب

وحياة الآخرين؟

- ما الفرق بين قول الحق بمحبة ومجرد قول الحق؟
- لماذا لا يكون قول الحقيقة للشخص الآخر نافعا في بعض الأحيان؟
- لماذا يجب أن نغفر لمؤمن مذنب حتى ولو رفض أن يتوب؟ وكيف نستطيع أن نغفر في مثل هذه الحالة؟
- إذا كان الله «لا يكشف كل حقه لشخص واحد أو لمجموعة واحدة»، فكيف يجب أن نتعامل مع بعضنا البعض؟

الفصل الخامس

«حتّى الخطاة يفعلونَ هذا!»

اشتهرت منذ عدة سنوات تسبيحة مسيحية كانت تزعجني جـدا. كانت الجملة التي تُرَدد كثيرا في هذه التسبيحة تقـول «يسـوع الذي في داخلي يحبك». وأثناء ترنيمها كان علينا إما أن ننظـر حولنا ونبتسم، أو نحضن الشخص الذي على يسارنا، أو نحيـي ثمانية عشر شخصا لم يسبق أن قابلناهم، أو أي تعبير آخر عـن المحبة يختاره قائد الاجتماع. في تلك الأوقات كنت أمقت كونـي طويلا، لأن طولي لم يكن يساعدني على التواجد بين الآخريـن دون أن يشعروا بوجودي.

وكنت أنزعج لأنني لم أستطع أن أفهم كيف أن مجرد ترنيم هذه

التسبيحة يبرهن على محبتنا بعضنا لبعض. كنت أعرف أن يسوع يحبني، لكن ترديد تسبيحة معينة لم يكن ليقنعني بأن الرجل الجالس في المقعد الذي أمامي يحبني. ربما لو طُلب منا أن نخرج محافظنا ونبارك بعضنا بعضا بطريقة مادية بينما نحن نرنم، لكانت التسبيحة أكثر إقناعا. لكن أخشى أنه في هذه الحالة سيتوجه بعض الأشخاص إلى الخارج ووجوههم عابثة.

من السهل أن نصبح روحيين زيادة في موضوع المحبة ونفشل أن نفكر في معناها الحقيقي. قال يسوع: «إن أحببتم الذين يحبونكم فأي فضل لكم . فإن الخطاة أيضا يحبون الذين يحبونهم. وإذا أحسنتم إلى الذين يحسنون إليكم فأي فضل لكم. فإن الخطاة أيضا يفعلون هكذا» (لو ٦: ٣٢-٣٣).

إذًا، إذا كُنا نحب الأصدقاء والأسرة لأنهم يحبوننا، أو إذا رددنا جميلا لشخص فعل لنا إحسانا، فما قيمة هذا؟ أي إنسان يقدر أن يفعل هذا حتى ولو لم تكن محبة الله في قلبه. ويقول لنا يسوع ألا نتوقع مكافأة كبيرة إذا كانت محبتنا في هذا المستوى فقط.

ماذا عن محبتنا لشخص يخدعنا في العمل ويأخذ منا الصفقات ومن ثم يشترك معنا يوم الأحد على مائدة العشاء الرباني؟ وماذا عن محبتنا لرئيسنا في العمل الذي لا يولينا ثقته ولا يسمح لنا

بفرص للتقدم؟ إن يسوع يوضح لنا في لوقا ٦ أن المحبة الحقيقية تبدأ عندما يكون هناك تضحية وعندما تُخترَق طبيعتنا الساقطة. إنه يأمرنا أن نحب أعداءنا ونبارك لاعنينا ونحسن إلى الذين يسيئون إلينا ويبغضوننا. فعندما يكرهنا الآخرون، لا يجب أن نتجاوب معهم بنفس الروح. وعندما يفترون علينا، يجب أن نتكلم عنهم بإيجابية. وعندما يستغلوننا يجب أن نعطيهم أكثر.

من الغريب أن محبة الآخرين الذين لا نتقبلهم، وهي من أصعب الأشياء، هي العلامة التي وعد يسوع أن يميزنا بها كتلاميذه: «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم لبعض» (يوحنا ١٣ :٣٥). ربما تفكر الآن وتقول: «إنني لا أقدر أن أغفر لهذا الشخص لأنه خذلني بهذه الطريقة. إنسانيا، هذا غير ممكن». وأنا أوافقك على هذا. لكن من قال إن محبتنا للآخرين تنبع من قدراتنا البشرية؟ «إن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم» (١ يوحنا ٤ :٤). نعم إننا نخدم شخصا يريد أن يظهر للعالم المحبة التي هي فوق إمكانية البشر وذلك من خلالنا.

إن ما يميزنا كتلاميذ للمسيح هو الأشياء غير الاعتيادية. عندما كنا نعيش في أمستردام، تعرفنا بـ «كوري تن بوم» أو «العمة

كوري» كما كنا ندعوها. وبعدما كانت تقوم بزيارتنا كنت أرافقها حتى سيارتها. وبينما كنا نمشي كانت تخبرني عن هولندا إبان الاحتلال الألماني. كانت وأسرتها مسئولين عن تهريب العديد من اليهود خارج البلاد، وعندما اكتشف هذا الأمر، أرسلت هي وأبوها وأختاها «بتسي» و«نوللي» وأخوها «وليم» إلى معسكر الاعتقال. لم يحتمل والدها هذا طويلا، فمات بعد عشرة أيام من اعتقالهم. لكن «كوري» تعذبت جدا وهي ترى أختها «بتسي» تموت موتا بطيئا على يد معذبيها الذين كانوا يضربونها ويغتصبونها.

بعد انتهاء الحرب، ابتدأت «كوري» تنشر رسالة غفران الله في كل أوروبا. وكانت تعلن أن لا شيء فعلناه لا يمكن أن يسامحنا عليه الله. وبينما كنا نمشي معا في عصر أحد الأيام أخبرتني كيف امتُحن إيمانها هذا في حياتها.

كانت تتكلم في إحدى كنائس ميونخ عندما تقدم منها أحد حراس مخيم الاعتقال الذي كانت معتقلة فيه هي وأختها «بتسي»، وابتدأ هذا الحارس يتكلم معها. فعادت بها الذكرى إلى ذلك الوقت ورأت جسد أختها المعذب وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة. وتذكرت هذا الحارس جيدا بينما كان يمد يده ليسلم عليها. كان يبتسم

ويتفق معها أن الله يغفر جميع الخطايا. وقالت «كوري» إن الوقت مر بطيئا بينما كانت تحاول أن تأخذ نعمة من الله حتى تمد يدها إلى ذلك الحارس. وعندما فعلت هذا، غمرها دفء محبة الله وابتدأت تشعر بمحبة تجاه الحارس.

ثم قالت لي إن الآخرين الموجودين تجاوبوا بطريقة عجيبة عندما علموا القصة وابتدأوا يسلمون على الحارس بحرارة. وكانوا يقولون: «لو كنت مكانك، لما استطعت أن أفعل هذا!». لكن مع هذا كانوا يحبون سماع القصة. ترى لماذا؟ لأن الأشياء التي لا نقدر أن نحققها بقوتنا الشخصية تقنع غير المؤمنين بأن الله حي.

يجب علينا أن نطبق الإنجيل في حياتنا اليومية، ونرفض أن نعامل الناس كما يعاملوننا هم. يقول لنا يسوع بأنه يجب علينا أن نحب أعداءنا ونصلي من أجل الذين يسيئون إلينا ويستغلوننا بطريقة رديئة. لكن من هم أعداءنا، وكيف نحبهم بطريقة عملية؟ (أعداء) هذه الكلمة تفكرنا بهتلر، وبالدبابات المصفحة وبالجنود المختبئين في الكمين. لكن هذه الكلمة تحمل معنى أوسع بكثير، وإلى هذا المعنى أشار المسيح عندما أوصى بمحبة الأعداء.

إن إحدى المعاني التي يقدمها لنا قاموس «وبستر» لكلمة «عدو»

هي: «الشخص الذي يسعى لإيذاء أو طرح أو إفشال الشـــخص الآخر. إنسان يظهر العداوة، أو النوايا الســـيئة، أو الحقــد، أو الموقف المخرِب». العديد من الأشخاص الذين نعرفــهم تنطبــق عليهم بعض هذه المواصفات خلال أوقات مختلفة. إنهم يســعون إلى إيذائنا جسديا، أو نفسيا، أو روحيا أو عاطفيا. وحتى أعضاء أسرتنا يظهرون لنا نوايا سيئة أحيانا، أو يكــون موقفــهم منــا سلبيا. هل هناك خطوات عملية تستطيع أن تساعدنا حتى نحــب هؤلاء كما يريدنا يسوع أن نحبهم؟

المحبة تبدأ دائما بالتواضع

«الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (روميــة ٣ :٢٣). دعونــا نطبق هذه الآية على أنفسنا قبل أن نشير إلى الآخرين. عندمـــا نغفل عن الأوقات التي لم نكن فيها محبين، نصبــــح متكــبرين ونشعر بالبر الذاتي. من الأسهل جدا أن نحــب شــخصا غــير محبوب عندما ندرك ضعفاتنا الشخصية.

ذات يوم كان رجل أعرفه مسافرا في سيارته، وابتدأ يكلــــم الله ويتذمر بشأن مشكلاته. كان يشعر أن العديد من الناس ينتقدونــه ظلما، ويلفقون أكاذيب حتى يؤكدوا اتهاماتهم. كان يصرخ طالبا الشفقة والرحمة، لذلك تعجب جدا عندما شعر أن الله يقول لـــه:

«يجب أن تُسر لأنهم لا يعرفون حقيقتك!» نعم نحن غالبا نـــرى الأشياء الحسنة فينا ونتذكر نجاحنا بـــدل أن نتذكـــر ضعفاتنـــا وفشلنا. إذًا دعونا نعامل الآخرين بالمثل، ولنتذكر هذه الوصيـــة «تحب قريبك كنفسك» (متى ٢٢ ٣٩).

سامح أولئك الذين يؤذونك ويزعجونك

إن الغفران ليس شعورا. كما أنه ليس محاولة نســيان الأمــور السيئة التي وجهت إلينا. لكن الغفران هو فعل إرادي قلبي. إنــه إعطاء الشخص الآخر شيئا ليس له الحق فيه، وهذا الشيء هــو العفو. الغفران هو معرفة أن الآخر أخطأ في حقنا لكننا نـــأخذ خطوة إيجابية نحو الرحمة. أحيانا يكون الغفران عملية مستمرة. فإذا كنا قد جرحنا جرحا عميقا، فإن عملية الشفاء تأخذ وقتا. في هذه الحالة يعمل الغفران كدواء مطهر لهذا الجرح حتى يشـــفى تماما بالطريقة الصحيحة. وبينما نحن نفكر بالشخص الذي سبب لنا الأذية أو الذي أخطأ إلينا، تطفـــو علـــى الســـطح مشـــاعر الكراهية والألم العاطفي. عندها علينا أن نؤكـــد مجـــددا علـــى تعهدنا بأن نغفر لهم. وهذا لا يعني أن تعهدنا الأول لأن نغفر لم ينفع، لكنه يعني أننا في حاجة إلى عملية غفران مستمرة حتـــى نشفى تماما.

لقد جرحت يوما بشدة من قِبَل صديق. ولم أستطع أن أتغلب على الغضب والخيبة التي كنت أشعر بهما كلما تذكرته. ونصحني صديق آخر بأن أقول للرب في كل مرة تظهر هذه المشاعر، بأنني قد غفرت له، وأردد هذه الكلمات: «يا رب، إنني أختار أن أفعل هذا من خلال محبتك، ولن أترك هذا الأمر قبل أن تضع في قلبي محبة له. وإنني أقبل هذه المحبة بالإيمان».

صليت هذه الصلاة عدة مرات، ولكن لم يحدث أي تغيير. وذات يوم بينما كنت أصلي حدث شيء فيَّ: ابتدأت أرى صديقي بطريقة جديدة. لقد رأيت آلامه هو، رأيت أنه سبق وجرح من قِبَل والده ولهذا السبب هو يجرحني. ووضع الله في قلبي حنانا تجاهه، وكنت أظن أن هذا لن يحدث أبدا. نعم لقد عمل الرب اكثر مما كنت أظن أو أفتكر!

اتجه نحو الآخرين وليس بعيدا عنهم

عندما يزعجنا أحدهم، أو لا تنسجم شخصيتنا مع شخصيته، نميل بطبيعتنا إلى تحاشيه. فعندما يدخل غرفة ما نتحاشى أن ننظر في اتجاهه ونتوجه إلى الناحية الأخرى من الغرفة. وبعضنا يتأكدون من عدم التواجد في المناسبات والتجمعات التي يتواجد فيها أشخاص معينين. إن أكثر شيء يساعدنا على محبة

الذين ننفر منهم هو أن نتوجه إليهم لا أن نبتعد عنهم. هذا التصرف هو ضد طبيعتنا البشرية، لكنه فعال. ربما نحتاج إلى وقت حتى نصلي من أجل علاقة صعبة، أو حتى نهدأ بعد مشاجرة. لكننا يجب أن نخرج من هذه المرحلة ونعيد العلاقة.

أحيانا يحدث أن تتنزعج زوجتي وأنا من بعضنا، أو نعارض بعضنا بشدة حول موضوع ما. في بداية حياتنا الزوجية كان هذا يضايقنا جدا، لكن الآن اختلف الأمر لأن علاقتنا توطدت أكثر. ونحن اتفقنا أنه عندما يحدث مثل هذا الأمر، نأخذ بضعة ساعات أو أيام إذا احتاج الأمر حتى تهدأ نفوسنا ونرى الموضوع على حقيقته. عندها فقط نتكلم في المشكلة، ونستمر نتكلم حتى نصل إلى تفاهم متبادل. إن التزامنا هذا وهو أن نتجه نحو بعض وليس بعيدا عن بعض، هو الذي يساعدنا للخروج من الأزمات الصعبة.

لكن ماذا عن الإنسان الذي لا يفهم هذه المبادئ ولا يريد أن ينفتح ويتكلم في المشكلة؟ افعل ما بإمكانك حتى تنفذ إليه وحاول أن تخلق جوا يستطيع فيه أن يتحدث معك. معظم الناس يريدون أن يتكلموا، لكنهم لا يعرفون كيف يكشفوا عما في قلوبهم. قابل هذا الشخص في مكان يحبه، تناول معه الغداء أو القهوة. أظهر

له انفتاحك وأنك تريد إصلاح الأمور. وعندما يخف التوتر، تستطيع أن تتطرق إلى المواضيع الحساسة في علاقتكما، ربما تريد أن تسأله أولا إذا كنت قد جرحته، أو إذا كان مستعدا للتكلم عن المشكلة.

لا تقبل ملامة موجهة ضد قريبك

هذا تعبير كتابي قديم معناه أن لا نقبل انتقادا أو تعليقا سلبيا يتعلق بشخص آخر. لا تسمح لأعداء الآخرين أن يصبحوا أعداءك أنت أيضا.

منذ عدة سنوات، وبينما كنت أتكلم في إحدى المؤتمرات المسيحية، عُينت سيدة شابة لتكون مضيفتي. كانت تقوم بواجباتها بطريقة رائعة، لكنني كنت أجدها مزعجة فلم أكلمها كثيرا، وكنت انتقدها. فصليت من أجلها وباركتها وطبقت كل مبدأ تذكرته حتى أتغلب على موقفي السيئ هذا، لكن دون جدوى. وأخيرا، في آخر يوم من أيام المؤتمر، وبينما كنت أصلي من أجل هذه المشكلة، ذكرني الرب بحوار جرى بيني وبين شخص آخر منذ عدة أشهر. كان ذلك الشخص قد ذكر بعض الأشياء السلبية عن مضيفتي، أشياء كنت قد نسيتها لكنها سجلت في عقلي الباطني وكانت تؤثر الآن على موقفي منها.

لقد أخذت موقف لوم من شخص لم يؤذني أبدا بل على العكس كان يباركني. وعندما أدركت ما فعلته تبت، وفي الحال فارقتني تلك المشاعر السلبية.

ترى، كيف نتجاوب بطريقة صحيحة مع شخص ينتقد أمامنا الآخرين ويقول عنهم أشياء سلبية؟ إما أن نوقف المحادثة ونظهر رغبتنا في أن نجمع بين الجهتين حتى يتصالحوا، أو نصلي في وقتها حتى نعرف فكر الرب في ذلك الوضع المعين. أما الذي لا يجب أن نفعله هو أن نستقبل ما يُقال، وعندها نصبح الأرض التي يرمي فيها الآخرون نفاياتهم، ونجد أنفسنا قد تورطنا في علاقات معقدة ومتوترة.

لكن ماذا إذا كان هذا الشخص يخبرنا الحقيقة؟ إن التشنيع على الآخرين لا يحتاج بالضرورة إلى الكذب. والهام هنا ليس صحة ما يخبرنا به هذا الشخص، بل إذا كان يجب أن نقبل هذا اللوم على الآخرين أم لا. والوقت الوحيد الذي يحق لنا فيه أن نبحث في أخطاء شخص ما هو عندما تكون لنا علاقة مشورة أو خدمة معهم، حيث يساعد البحث في عملية تصحيح الأوضاع.

منذ عدة سنوات، عندما كنت في جنوب أفريقيا، التقيت برجل مسيحي أسود. كان قد اعتُقل قبل هذا بفترة من قبل البوليس ظنا

منهم أنه كان يعاون مجموعة تحارب ضـــد حكومـــة جنـــوب أفريقيا. وبقي لعدة أشهر معتقل وكانوا يعذبونه وهم يحـــاولون إرغامه على الاعتراف. لكنه لم يكن قد فعل أي شـــيء ضـــد الحكومة، وأخيرا وبعد أن يئسوا منه رموه في شـــارع قـــرب مستشفى وهو بين حي وميت.

وأجرى صديق لي بعض التحريات المتعلقـــة بـــهذا الحـــادث، ولدهشته اكتشف أن قائد المجموعة التي كـــانت تعـــذب هـــذا المسيحي الأسود حتى يعترف كان هو أيضا مسيحيا مؤمنا! هذا الرجل ساعد في ضرب وتعذيب أخ له فـــي المســـيح، دون أي دليل أنه مذنب. وصليت مع هذا المسيحي الأسود فـــي منزلـــه. كان يبكي بكاءً مُرا وهو يتذكر الألم والوحشية، لكنه بعد هـــذا اختار أن يغفر لأخيه الأبيض.

نعم إن هذه المحبة الغافرة مضادة للطبيعة البشرية، لكنها تتوافق تماما مع طبيعة الله. هذه هي المحبة الإلهيـــة التـــي تظـــهر أن الروح القدس يسكن فينا. والكتاب المقـــدس يعـــبر عـــن هـــذا بالطريقة التالية: «لأن ثمر الروح هو محبة، فرح، سلام، طـــول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف» (غلاطيـــة ٥ :٢٢). نحن لا نستطيع أن ننتج هذه الصفات بقوتنـــا، لكـــن يجـــب أن

نسمح للروح القدس أن يأخذ دورا إيجابيا في حياتنا إذا أردنا أن يكون لنا هذا الثمر.

إن القائمة تختلف تماما عندما نسلك في طريقنا الخاص. يقول الرسول بولس: «وأعمال الجسد ظاهرة» ثم يعددها فيقول «التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة، عبادة الأوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزب شقاق بدعة حسد قتل سكر بطر وأمثال هذه ... إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله» (غلاطية ٥ :١٩ -٢١). هل لاحظت كم عدد أعمال الجسد المتعلقة بعدم الوحدة؟ لا يمكن أن توجد المحبة أو الوحدة في جسد المسيح من خلال مجهوداتنا الشخصية. كما لا يجب أن نتوقع جذب حياة الآخرين إلى الملكوت إلاّ إذا سكن فينا الروح القدس الذي ينتج «ثمر الروح».

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- أي شخص أجد صعوبة شديدة بل استحالة في أن أحبه، بين كل الذين أتعامل معهم؟
- لو كنت أنا مكان «كوري تن بوم»، وكنت أواجــــه حـــارس المعتقل، ماذا سيكون رد فعلي ويده ممدودة إليَّ وهو يعترف بغفران الله؟ (كن صادقا في إجابتك!).
- كيف أتصرف أنا في الأوقات التي أكـــون فيـــها منزعجـــا ومتضايقا؟ وكيف أقارن هذا مع سلوك الأشخاص الذين أنفـــو منهم ولا أتقبلهم؟
- من هو الشخص الذي أجد صعوبة في أن أغفر له؟ كيـــــف أصر على الغفران حتى أشعر بالفعل أنني أحبه؟

للمناقشة بين المجموعات

- لماذا يبدو لنا وكأن المحبة الحقيقية تتعارض مـــع طبيعتنـــا البشرية؟
- لماذا يجب علينا أن نغفر لشخص ما حتى ولـــو لـــم يكـــن يستحق غفراننا له؟
- كيف نتمم وصية الله بأن نحب الآخرين، حتى عندما يبـــدو

إنسانيا أن هذا مستحيل؟

- لماذا نجد غالبا صعوبة في أن نغفر بالفعل لمن أساء إلينا؟
- لماذا يكون الغفران في بعض الأحيان عملية مستمرة وليس فعلا واحدا بسيطا؟
- لماذا يعتبر التوجه نحو الشخص سر الشفاء للعلاقات المنقطعة؟ وما هي صعوبتها ولماذا؟
- ما الطرق التي نتبعها حتى نبدأ بالحوار مع شخص تشوهت علاقتنا معه؟
- كيف يمكننا أن نمنع أو نحد من انتشار الكلمات السلبية التي تتعلق بأحد المؤمنين؟

الفصل السادس

عندما تبدو المحبة مستحيلة

قبل فترة قصيرة من غزو روسيا لتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨، حدث خلاف عقائدي فظيع في إحدى الكنائس بأطراف «براغ». كان أبطاله خمس شيوخ، لكن لم يفز ولا واحد منهم. ونتيجة لهذا الخلاف تشتتت الرعية وذهب كل واحد في طريق مختلف. وعندما رأى الشيوخ تأثير تصرفهم السيئ، خجلوا من أنفسهم لكن كبرياءهم منعهم من أن يمدوا أيديهم لبعضهم البعض.

وبعد فترة من الصلاة من أجل حل هذه المشكلة، أخذ المبادرة أحد هؤلاء الشيوخ، فذهب إلى الآخرين واعترف بخطئه. وتحرك روح الانكسار والندم بين مختلف فئات الكنيسة،

وبعد هذا عادت الوحدة والشركة. بعد بضعة أسابيع غزت الدبابات الروسية هذا البلد. فانتهت الحرية الدينية والاجتماعية بصورة مفاجئة عندما تسلطت الحكومة الجديدة الظالمة.

ثم اعتقل شيوخ هذه الكنيسة الخمس. وقررت السلطات أن تقدمهم مثالا لكل من يحاول أن يتمسك بالدين. كان على أحد المندوبين العسكريين أن يستجوبهم، وكانت رتبته عالية. وبما أنه كان واثقا أنه يستطيع أن يجعل كل واحد منهم أن يُجرِّم الآخر، ففصلهم عن بعضهم، وابتدأ يحاول تحطيم الثقة في بعضهم البعض. ولكن لدهشته الشديدة، لم يحدث ما كان يتوقعه. ففي كل مرة كان يحاول أن يستخدم أنصاف الحقائق من ماضيهم حتى يُحدث بينهم الانقسام، كان يتلقى من كل واحد منهم هذا الرد: «أنا لا اصدق أن أخي ممكن أن يقول هذا عليّ، لكن حتى لو قال هذا فإنني اغفر له!».

وابتدأ هذا القائد يزداد غضبة بسبب الردود الغريبة للشيوخ الخمس، حتى أنه جمعهم في مكتبه وأمرهم أن يفسروا له سر محبتهم الشديدة لبعض . ولم يمضِ وقت طويل حتى جثا على ركبتيه وسأل الله أن يملأه بنفس هذه المحبة.

هذه القصة هي سبب إلهام وتشجيع لي، لأنها تبيّن فشل خمس

رجال في المحافظة على الوحدة والالتزام، لكنهم كانوا مستعدين أن يغفروا بعضهم لبعض. ونتيجة لهذا الغفران، تكوّن بينهم رباط قوي أصبح شهادة لامعة أمام الآخرين، واستطاع هذا الرباط أن يصمد حتى أمام أحذق الاستجوابات.

لقد تعلموا من أخطائهم، وهذا ما يجب أن يحدث معنا. في هذا الفصل أريد أن أتأمل في بعض الأسباب الرئيسة المسئولة عن عدم الوحدة بين المسيحيين.

إن الحسد هو موقف خفي مترصد، يتسلل إلى قلوبنا عندما نحوّل أنظارنا عن الله ونركزها على الآخرين. ربما نحسد شخصا على مواهبه أو على مركزه في الكنيسة أو في المجموعة، أو على النتائج الروحية الواضحة في خدمته. الكتاب المقدس يقول أنه ليس من الحكمة أن نقيس أنفسنا بالآخرين (٢كورنثوس ١٠ :١٢).

يجب أن نكون دائما حذرين حتى لا يدخل الحسد حياتنا، فهو ممكن أن يتسلل إلى قلوبنا دون أن ندري. لم أكن اعتبر نفسي إنسانا حسودا، لكن في السنة الماضية وجدت أنني أقابل نفسي كثيرا بصديق. وابتدأت أتمنى أن تكون لي نفس خدمته. وعندما أدركت أن هذا حسد تبت. ولكن هذا ذكرني بأننا لسنا في مأمن

من مكايد إبليس الذي يحاول أن يسلب منا فرح خدمتنا لله.
إن الأشخاص الطموحين والذين لا يشعرون بالأمان والاستقرار، هم أكثر عرضة للإصابة بالحسد. الطموح ليس خطية طالما أن دوافعنا طاهرة ونرغب في أن نعطي المجد لله . والقائمة التالية تساعدنا حتى نكتشف إذا كنا في حاجة إلى مساعدة الله في موضوع الحسد. يجب علينا كمسيحيين أن نمتحن إذا كان يوجد في قلوبنا آثارا للحسد، وإذا وجدنا أيًّا منها، علينا أن نعترف بها ونسأل الله أن يجدد أذهاننا. أرجو أن تقرأ هذه القائمة بروح الصلاة.

- الشخص الحسود مُساق. إنه يشعر بضغط كبير لكي يثبت نفسه ويلحق بالآخرين.
- إنه يقارن نفسه دائما بالآخرين.
- إنه لا يفرح مع الآخرين عندما ينجحون أو يتلقون ترقية.
- إنه لا يرغب في أن يقترح شيئا لا يعود عليه بالفائدة.
- يخشى من رأي الناس فيه، بدل أن يركز نظره على رضى الله عنه.
- عنده مشاعر غضب وعداء تجاه الذين يحسدهم.

- إنه لا يثق بالذين يحسدهم، ويقنع نفسه أنه يستحق ما عند الآخر، وأن الشخص الآخر قد تحايل عليه ليأخذ ما لا يستحقه.
- لا يمكنه أن يمتدح الآخرين خوفا من أن يبرزوا وينجحوا.
- إنه يفرح في داخله عندما يفشل الآخرون.

الكبرياء

إن الكبرياء تعمل مثل الأحماض، التي تفسد ببطء كل شيء. بعض الخطايا تظهر بوضوح، لكن الكبرياء ماكرة وخداعة «تكبر قلبك قد خدعك» (عوبديا ٣).

من خلال امتحاننا لثمر الكبرياء، نستطيع أن نكتشف حضورها في حياتنا. وهذا يعني أن المتكبر لا يستطيع أن يرى تعجرفه، لكن الآخرين يستطيعون! الإنسان المتكبر غير قابل للتعليم، فهو يجد صعوبة في تقبل أي تصحيح، ولا يعترف أنه مخطئ إلاّ نادرا جدا.

وفي جسد المسيح، ينفصل الأفراد عن بعضهم بسبب كبريائهم التي تمنعهم من الاعتراف بأنهم أخطأوا، وليس بسبب فعلهم الخطية. ونحن لا ننقسم بسبب «عدم التوافق العقائدي»، بل بسبب

كبريائنا التي تمنعنا من أن نتعلم من بعضنا البعض.
إن النجاح والبركات غالبا ما يقودان إلى الاعتداد بالذات، فنعتبر أنفسنا مختاري الله، ونجاحنا هذا ما هو إلاّ تأكيد على تمييزه وتفضيله لنا. لذلك أي شخص يتجرأ ويحاول أن يصحح أخطاءنا لابد أن يكون مخطئا. أو إذا كان عند أحد شيء يقوله لنا فلا بد أن يعدل من موقفه الانتقادي أولا.
من الأسهل أن نصغي ونتجاوب مع شخص ينتقدنا بطريقة صحيحة . لكن حتى ولو كانت طريقته غير مقبولة، يجب علينا أن نتواضع ونصغي إليه واضعين في الاعتبار أنه متألم ومجروح.
ليت الرب يعطينا نعمة حتى نستمع إلى هذا التحذير المتعلق بالكبرياء. أود أن اقدم هذه الصلاة التي أجدها مفيدة جدا، إذ أنها تكشف في نور الروح القدس، روح الكبرياء في حياتي:
أبي السماوي، ساعدني حتى أقبل التصحيح من أي إنسان، صديقا أو عدوا. يا رب، لقد مضى عليَّ زمن طويل لم أعترف فيه بخطاياي ولم أقبل فيه أي تصحيح. ساعدني حتى أتقبل هذه الحقيقة، وهي أنني احتاج إلى الآخرين حتى يساعدونني في كشف خطاياي وضعفاتي. وعندما يشير الآخرون على خطأ،

سوف اصلي من أجله، وكلما ازداد ضيقي سأصلي أكثر.
إنني أحتاج أن أتعلم من آخرين في جسدك، وبخاصة من الذين لا أتوافق معهم. إنني اختار أن أتعهد ببناء وحدة مع سائر مجموعات جسد المسيح، وبخاصة مع أولئك الذين كنت أحتقرهم في الماضي. وإنني مستعد أن أستخدم وقتي في خدمة هذه المجموعات.
سامحني على كبريائي يا أبي السماوي . إنني اختار بنعمتك أن أسلك بتواضع. وأنا افهم أن هذا يعني كشف من أنا أمام الآخرين، وهذا يتضمن كشف خطاياي وضعفاتي. أريد أن أكون قابلا للتعليم. وأريد أن اقدّر من كنت اعتبرهم ضعفاء. وأريد أن أكون صديقا مع أولئك الأعضاء من جسد المسيح الذين كنت امقتهم. ساعدني حتى أهتم بما تريني أن افعله أكثر من اهتمامي بما حققته في الماضي. إنني عبد لا يستحق أي اعتبار أو مديح. سوف أسعى إلى مدح الذين يهملونني، وأبارك الآخرين بدل أن أطلب الظهور لنفسي. أشكرك على غفرانك، واقبل صلاتي في اسم يسوع، آمين.

الاستقلالية

إن الاستقلالية هي عائق آخر أمام الوحدة. وأساسها الأنانية

التي تعبر عن نفسها من خلال الإصرار على «أن أفعل الشيء بطريقتي الخاصة». والأشخاص الاستقلاليون يهتمون بما يريدونه لا بما يحتاجه الآخرون. إنهم عناد وغير مرنين، يتنقلون من كنيسة إلى أخرى وهم يبحثون عن واحدة تتوافق مع كل آرائهم.

والأشخاص الاستقلاليون لا يهتمون كثيرا بالوحدة، لأن ما يهمهم فعلا هو أن تتماشى الأمور مع رغباتهم. إنهم يتمردون على القادة الروحيين لأنهم يرفضون الخضوع لأحد. كما أنهم ينادون بكهنوت جميع المؤمنين ويتهمون القادة بالتسلط. إن الاستقلالية هي لعنة عظيمة على الوحدة الروحية.

قساوة القلب

عائق آخر أمام الوحدة هو قساوة قلوب الناس ورفضهم المستمر لإصلاح الأمور عندما يسيئون إلى الآخرين. ويعلمنا الكتاب المقدس أننا إذا أخطأنا ضد آخر فلا يكفي أن نطلب غفران الله، بل علينا أن نذهب إلى من أسأنا إليه ونطلب منه الغفران (متى ٥ :٢٣ –٢٤).

عندما تكون علاقتنا مع الله صحيحة، سنرغب في أن تكون علاقتنا صحيحة مع الآخرين. ستصبح قلوبنا ليّنة، وهذا ما

يدعوه البعض «الانكسار». إذا أخطأت إلى أحد أو إذا أذيته بالسر، يمكن أن تعود الوحدة في علاقتنا إذا ذهبت إليه وصححت الأمور.

لكن إذا سمحت للعوائق أن تقف بيننا، حتى ولو كان الآخر هو المخطئ، أكون قد أخطأت. الله يحملنا مسئولية الذهاب إلى الآخرين: «فأن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئا عليك. فأترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولا اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى ٥: ٢٣-٢٤).

تأتي إلى أذهاننا العديد من الأعذار التي تمنعنا من أن نفعل هكذا. «إن الأمر بسيط، ولا يستأهل كل هذا» أو «لن يحترمني الناس إذا أخبرتهم بما فعلت» أو «أنا متأكد أن الله لا يريد أن يحرجني، أليس كذلك؟» أو حتى «لقد سامحني الله، ولست مضطرا أن أكشف عن شيء مستور في دم المسيح». وإذا كنت قد حاولت مع الشخص ورفض أن يتناقش في المشكلة، أقول: «أصبحت الكرة في ملعبه الآن. إنها مشكلته هو وليست مشكلتي».

كل واحدة من هذه الأعذار تعكس أما قساوة القلب أو إهمال التعليم الكتابي في المصالحة. لا ننكر أن خطايانا يسترها دم المسيح عندما نتوب ونطلب الغفران. لكن ثمر التوبة الحقيقية

هو تصحيح الأمور مع من أسأنا إليهم، بالإضافة إلى تصحيح الوضع مع الرب يسوع. يعلمنا الكتاب المقدس أنه عندما يتوب الإنسان توبة حقيقية، فإنه يعيد المسلوب ويعتذر للذين أساء إليهم (متى٣ :٤؛ أعمال ٢٦ :٢٠) عندما نخطئ إلى أحد، يجب أن نذهب إليه ونطلب منه أن يغفر لنا. ويجب أن نكون مستعدين لكي نضحي بصيتنا ونهتم بمرضاة يسوع أكثر من اهتمامنا برأي الآخرين بنا. وعادة، الناس يحترمون التواضع والصراحة. ومع أن السعي للغفران عملية شاقة، لكنها تستحق العناء دائما.

الانشغال

الانشغال هو عائق خفي للوحدة لكنه مميت. لقد تأملنا حتى الآن بالخطايا التي تقف عائقا أمام الوحدة، لكن هل لاحظت أن الانشغال أيضا يعيق الوحدة بشدة؟ إن الوحدة هي عملية بناء مستمر للعلاقات وتأخذ الكثير من الوقت. ونحن يمكننا أن ننشغل بخدمة الرب لكن مع هذا لا نبني محبة ووحدة. لماذا؟ لأن الله اهتمامه أكبر بكثير من مجرد حملات تبشيرية ومواعيد خدمات. إنه يريد أكثر من هذا بكثير. إنه يريد أكثر من مباني كنسية ممتلئة بالمصلين أيام الآحاد.

هذا ويجب أن تُحرث تربة الوحدة بواسطة الصلاة وأن تُسقى من خلال أوقات الشركة، وإلاّ فإنها تذبل وتموت. إذا كنت إنسانا صاحب أفكار كثيرة، فسوف تكون مجربا في التحريض على تكوين مجموعات صلاة من أجل الوحدة، ومسابقات متعلقة بالوحدة، ومؤتمرات تتكلم عن الوحدة. لكن ربما يكون أعظم شيء تستطيع أن تفعله من أجل بناء الوحدة، هو أن تتراجع وتسمح للوحدة أن تنمو من خلال تكوين وتنمية علاقات تدوم.

منذ بضعة سنوات، كان عدد قليل من رجال إرساليتنا في أمستردام يتناولون الطعام معا. ومن خلال حديثنا حول مائدة الطعام، اكتشفنا أن كل واحد منا يختبر نفس مشاعر الغضب وذلك بسبب عدم وجود صداقة وشركة عميقتين بيننا. وبعد أن صلينا، عاهدنا أنفسنا أن يكون هناك صراحة كبيرة وانفتاح عميق في علاقاتنا.

كنا فرحين جدا بما حدث، وأردت أنا أن أدعو إلى لقاء مع سائر أعضاء العاملين لكي أخبرهم بمعاهدتنا هذه. لكن أحد أعضاء المجموعة كان حكيما وقال إنه ربما كان أفضل لو ألغينا بعض اللقاءات بدل أن نزيد من عددها. وفعلنا كما قال، فخففنا من برنامج العمل وابتدأنا نصلي طالبين من الله أن يُحدث تغييرا في

قلوب العاملين معنا، مثلما حدث معنا. واستجاب الله صلواتنا! فقد لاحظ العاملون أننا نصرف أوقاتا أكثر مع بعضنا نحن المجموعة، فابتدأوا هم أيضا يصلون مع بعضهم ويستمتعون بأوقات شركة. ومنذ ذلك الوقت حدث تغيير واضح في مجتمعنا الإرسالي.

يجب علينا أن نحدد أولوياتنا وذلك حتى نوفر الوقت اللازم من أجل بناء علاقات متينة تقود إلى الوحدة. ونحن نحتاج أن نسأل الله حتى يكشف لنا خطته ويشير إلى الأشياء التي يجب أن نضحي بها من أجل تكوين علاقات مع الآخرين. يجب أن يكون الناس أكثر أهمية من برامجنا ومواعيدنا، كما يجب أن نهتم بالنوع أكثر من الكم، أما أسرنا فيجب أن تتصدر قائمة اهتمامنا بالآخرين.

منذ حوالي سنة، ابتدأت أنا و«سالي» نمقت عملنا، ولم نعد نستمتع به. لقد شعرنا بأننا فقدنا السيطرة على حياتنا وبأن جداول المواعيد أصبحت هي التي تقود حياتنا، بدل أن يحدث العكس. كنا نعيش ونعمل في نفس المبنى لذلك لم نقدر أن نهرب من الأعمال والمسئوليات المستمرة. وابتدأنا نجري بعض التعديلات في كيفية اتخاذ القرارات، وأخذنا خطوات عملية

حتى نفصل بين العمل وبين حياتنا في البيت. كما ابتدأنا نخطط أوقات العطلات والراحة حتى لا نخسر هذه الأوقات كأسرة. وصلينا، طالبين من الرب أن يصحح ويعدل هذا الأمر في حياتنا. لقد ساعدت الصلاة، والتخطيط، والخطوات العملية، والأجازة التي أخذناها في تصحيح الأوضاع. والآن نحن نستمتع بعملنا أكثر من قبل. وقد أصبح وقتنا منظما، بحيث نستطيع أن ننجز أكثر ونتقابل مع كل من نحتاج أن نقابله.

هل حان الوقت لكي تقيم أولوياتك وتسيطر على بعض الأمور في حياتك؟

أسئلة دراسية

<u>للدراسة الشخصية:</u>

- في أي مجالات في حياتي أميل إلى الحسد؟ ولماذا؟
- كيف أثر الحسد على علاقاتي بالآخرين، وبخاصة بالمؤمنين؟ ما الحادثة أو الحالة التي توضح هذا؟
- ماذا استخدم الله لكي يكشف الكبرياء في حياتي ولكي يساعدني حتى أتحرر منها؟
- هل توجد مشكلة لا تزال عالقة في حياتي وتحتاج إلى حل؟ إذا كان هذا صحيحا، كيف ابتدئ أعيد العلاقة التي كنت شريكا في قطعها؟
- إذا كان الانشغال يمنعني من تكوين علاقات متينة في حياتي، كيف أقيّم أولوياتي وأعيد ترتيبها؟

للمناقشة ضمن مجموعات

- ما هي أسباب الحسد بين المؤمنين؟
- هل هناك مقاييس نستطيع كجسد المسيح أن نتبعها حتى نقلل من إمكانية الحسد بيننا؟
- ما هي الطرق التي تُظهر بها الكبرياء نفسها بين المؤمنين؟
- كيف تُعلَن الكبرياء بين المسيحيين في بعض الأحيان؟

- ما هي الطرق الممكن أن تكون مؤثرة في مواجهة مؤمن عنده مشكلة الكبرياء؟
- لماذا تعتبر الاستقلالية «لعنة كبيرة على وحدانية الروح»؟
- هل مفهوم الغفران والإصلاح واضح في مسيحيِّي اليوم؟ لماذا؟
- لماذا يتفشى اليوم في المجتمع الغربي عائق الانشغال؟ وكيف نأخذ الاحتياطات اللازمة حتى نحمى أنفسنا من هذا العائق؟

الفصل السابع

المحبة القاسية (أو الصارمة)

إن المحبة الحقيقية تطلب الخير لغيرها. والمحبة الحقيقية ليست فقط رقيقة بل أيضا قاسية. نعم يجب أن نكون متمسكين بقناعاتنا لكن في نفس الوقت نعبر عنها برقة. وهذا يعني أنه يجب أن نواجه الذين يؤذوننا ونقف أمام الذين يحاولون استغلالنا. وهذا يتضمن أيضا تأنيب الذين يقعون في الخطية لكن بلطف، وتوقع اعتماد إخوتنا وأخواتنا علينا أكثر. إن كلمة «كنيسة» تفقد معناها عندما لا نكون على استعداد للتدخل في حياة بعضنا البعض، ولا نكون مسئولين عن مواقفنا وتصرفاتنا. والموازنة بين القسوة والرقة صعبة جدا، وغالبا ما نتعلمها بعد مشقة وتعب.

لقد جاء إلينا «روبرت» وهو في حالة اكتئاب وخوف، شعور بعدم الأمان. وكلما كنا ننظر إلى آثار الجروح على رسغيه كنا نتذكر صعوبة حالته . فإذا لم نكن حريصين، سوف يحدث في وسطنا جريمة انتحار. لكن الذي لم ندركه هو أن «روبرت» قصد أن يفهمنا هذا. في البداية سارت الأمور كما أراد. ولكن عندما توالت الأيام ابتدأ مجهودنا وتخطيطنا يتمحور حول احتياجاته ورغباته. وإذا لم يرق له شيء كان يغضب ويهدد بالانتحار ويتهمنا بعدم اهتمامنا به. وقد حاول فعلا أن ينتحر عدة مرات. وابتدأنا نشعر بثقل تحمل مسئوليته، وأرهقنا لدرجة أننا لم نعد نشعر بالفرح أو بالشركة. وأخيرا أدركت أنه يجب أن يحدث تغيير، لكنني لم أكن متأكدا من نوع هذا التغيير. وكان أهم شيء أريد أن أتحاشاه هو عدم انتحاره وهو معنا! لحسن الحظ أتى لزيارتنا صديق لي يدرّس الكتاب المقدس، وساعدنا في حل هذه المشكلة. قال إننا من خلال تصرفاتنا نحن نسمح لروبرت أن يتلاعب بنا، وأنه لا يجب أن يكون هدفنا الأول إبقاء روبرت سعيدا مهما كلف الأمر، وأننا لا نكون نحبه عندما نسمح له أن يسيطر علينا ويستغلنا. وأدركنا الحقيقة فزالت حيرتنا. لقد استطعت أن أرى أننا كنا تحت غطاء المحبة

نشجعه على تصرفاته غير الناضجة والاستغلالية. كان علي أن أصحح الوضع، فقلت له إننا نحبه وإننا على استعداد لأن نفعل أي شيء ضمن المعقول حتى نراه معافى صحيحا، لكنه من الآن فصاعدا عليه أن يتعامل معنا على أساس مختلف. وقلت له إنه يستطيع أن يمكث معنا ويتلقى العناية في حال رضوخه لشروطنا. فإذا أراد أن ينهي حياته، سيكون هو المسئول أمام الله وليس نحن. أما إذا رأينا تغييرا في موقفه وتقبلا للنمو الروحي، فسوف نساعده في حل مشكلاته. كان الأمر صعبا في البداية بالنسبة لروبرت ولبعض الأصدقاء الذين كانوا يشفقون عليه. لكن عندما ابتدأنا ندرس كلمة الله أدركنا أن المحبة تتضمن القداسة بالإضافة إلى الرحمة والرأفة. فالمحبة الحقيقية تعني عدم المساومة في ما يتعلق بمبادئ القداسة. إن هذا النوع من الالتزام نادر في عالم هذا العصر الذي تطغى عليه الاستقلالية والانفتاح الزائد لدرجة التضحية بالاستقامة. ربما تكون الحلول السريعة جذابة، لكنها غالبا ما تكون مزيفة.

يوجد العديد من الأشخاص الذين يتبعون أسلوب الاستغلال والمطالبة مثل «روبرت». ربما نقابلهم في العمل أو في النوادي أو الكنائس. ولي الذراع يدمر المحبة والوحدة في الكنيسة، لذلك يجب

أن ندركها ونواجهها أن في علاقاتنا الزوجية أو العلاقات الأخرى.

إن لي الذراع Manipulation هو محاولة السيطرة على الآخرين واستغلالهم بطريقة دنيئة وغير شريفة. والأشخاص الذين لا يشعرون بالأمان يستخدمون لي الذراع حتى تتحسن صورتهم في أعين الآخرين. أما الأشخاص المتكبرون أو الغضوبون فإنهم يستخدمون لي الذراع حتى يسيطروا على الآخرين أو يراوغون حتى تتحول الأمور إلى صالحهم، بينما يتمسك به الذين يحبون القوة حتى يصلوا إلى القمة. هذا وإن الأشخاص غير الصبورين غالبا ما يكونون مستغلين لأنهم يؤمنون بأن النتائج أهم بكثير من البشر الذين يدوسونهم حتى يكملون مسيرتهم.

ممكن أن يكون الاستغلال واضحا أو خفيا، ويعتمد على الخطوات المدروسة أو عبارات الوجه أو التخطيط الدقيق. وبالنسبة للبعض هو أسلوب وعادة مغروسة في العقل الباطن، بينما يلجأ إليه البعض عندما يكونون تحت ضغط معين فقط.

المستغل للشفقة

هذا الإنسان يسعى لكسب العطف من خلال التظاهر بالضعف وبالاحتياج وبأن لا أحد يفهمه. إنه يستخدم المرض والاكتئاب

والتهديد وأي شيء آخر يمكن أن يجعل الآخرين يشفقون عليه. إنه يقدم نفسه دائما على أنه ضحية مستخدما مشكلاته الماضية في طلبه للمساعدة. هذا الإنسان يبدو ضعيفا جدا، لكن إذا عارضت رغباته يصبح كتلة من الغضب المتفجر. كان «روبرت» يستخدم كثيرا هذا الأسلوب. فقد كان يستمتع في إبقاء الجميع متشوقين لما يمكن أن يفعله في الخطوة التالية. وتعاطفنا معه ثبّت تصرفاته الاستغلالية. لكن عندما أدركنا حقيقة الأمر استطعنا أن نتحداه ونتعامل مع المشكلة. كان من الممكن أن نسمح له أن يستمر في استغلاله ونخدع أنفسنا قائلين أن تجاوبنا ما هو إلا محبة مسيحية حقيقية. لكن في هذه الحالة، أفضل تجاوب يعبر عن المحبة هو المواجهة. كان يجب أن يواجَه «روبرت» بتصرفاته ويراها على حقيقتها. وعندها فقط استطعنا أن نتعامل مع المشكلة.

المستغل بالقوة

هذا الإنسان يستخدم قوة الشخصية في مواجهة أي اعتراض. إنه يبدو لطيفا وسلسا عندما تسير الأمور حسب رغبته، لكن عكس ذلك يصبح مسيطرا وعنيفا. إنه لا يهتم بالطريقة التي يضغط فيها على الآخرين حتى يخضعوا له.

هذا الإنسان مقتنع تماما بأنه يعرف ما هو الأفضل لـــه، لذلــك يميل إلى عدم الإصغاء إلى أحد أو الاعتذار. كما أنه يســـتمتع بتصحيح الآخرين ويشير إلى أخطائهم، مستخدما الملاحظــات المزعجة أو الاستهزاء.

إن المستغلين «الروحيين» الأقوياء يستخدمون تردد النـــاس فـــي معارضة الله، لذلك هم يعلنون أنهم يتميزون بإعلانات مـــن الله. فماذا تقول عندما يعلن أحدهم أن الله وكله على القيام بعمــل لا يتلاءم مع الرؤية العامة للمجموعة أو الكنيســـة؟ هـــذا ينشـــئ انقسامات ومشكلات صعبة. البعض يحـــاولون أن يســـتخدموا مواهبهم الروحية حتى يجعلوا الآخرين يخضعون لهم أو يقوموا بأعمال غير مستحبة يريدون هم أن يتحاشوها.

نقرأ في ١صموئيل ١٥ :٢٣ «لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم». هذا ينطبق تماما علـــى الذيـــن يســـتخدمون مواهبهم الروحية في السيطرة على الآخرين. في القصة الواردة في المقطع الذي ذكرته، استخدم شاول مواهبه الروحيـــة حتـــى يسوق أمة إلى العصيان، لكن عندما سئل من قِبَـــل صموئيـــل النبي، ألقى اللوم -وبسرعة- على قادته. الآية التـــي ذكرتـــها كانت جزءا من إجابة صموئيل.

إن العلامة الواضحة في الشخص الذي يستغل روحيا من خلال قوته هو تهديده للآخرين لدرجة أنهم يرتبكون أو يخافون من أن يتحدوه. لكن من أجل خاطر جسد المسيح يجب أن نتحدى هؤلاء ونحملهم مسئولية استغلالهم وسيطرتهم على الآخرين.

من الممكن أيضا أن يستخدم هؤلاء المستغلين الغضب حتى يسيطروا على الآخرين. فمن يريد أن يقابَل دائما بالغضب والاحتداد عندما يقدم رأيه؟ إن الاستسلام أسهل بكثير، وهذا ما يفعله الناس عادة. وهم يظنون أن الانسحاب هو التصرف المسيحي الوحيد في حل مشكلة.

المستغل الذي «يريد أن يخدمك»

هل حدث أن سألك أحدهم عن حالك، فوجدت أنه يستخدم كلماتك الصادقة في تحليل وتشخيص مشكلتك، أو يضع عليه يدك ويصلي من أجلك؟ إنه في الواقع يتدخل في حياتك دون أن يُطلب منه ذلك وتكون دوافعه غير سليمة. ربما يعرض عليك خدماته حتى يشعرك بعد ذلك أنك مديون له أو حتى تصبح متكلا عليه. إنه يتسلل ويتدخل حتى يصبح مقربا من القادة أو من الذين هم في منصب سلطة. وعندما يصل إلى هناك يتخفى وراء رغبته الروحية الزائفة في خدمة الآخرين وذلك حتى

يحصل على ما يريده.

لقد وصل إلينا «جون» في وقت كنا غارقين تحت وطأة العمل الكثير، وعرض أن يساعدنا في تخفيف هذا الحمل. وكان يصر على أنه موجود حتى يخدمنا ويساعد في خدمتنا. كانت الأسابيع الأولى رائعة: فقد كان يقوم بأعمال مختلفة ويساعدنا في المكتب. وعندما ابتدأنا نتعرف إليه أكثر، سألني إذا كنت أستطيع أن أعطيه من وقتي من أجل المشورة. ووافقت رغم جدول مواعيدي المكثف، فهو يساعدنا جدا.

بعد انتهاء الشهر الأول وجدت نفسي أقول لـ «سالي» إنه يجب أن نفعل هذا وذاك لـ «جون»، وكنت أتساءل إذا كان حقا سعيدا وإذا كنت أصرف معه الوقت الكافي. وعندها فقط أدركت جنون هذا الوضع. ففي البدء، عندما أتى إلينا «جون» كان هو الذي يخدمنا ويصر على ذلك، لكن الآن أصبح يأخذ هو من وقتنا بدل أن يساعدنا. إن الموضوع لم يكن متعلقا بعدم رغبتنا في مساعدة «جون»، لكن المشكلة هي أنه لم يكن صادقا معنا. لقد استغلنا من خلال افتراضه هذا «إنني أخدمكم إذا عليكم أن تخدموني».

إن استخدام هذا الشكل من الاستغلال سهل جدا في الزواج.

تحت غطاء «تكريم» شريك حياتنا، نستطيع أن نستغله حتى نـأخذ منه ما نريد. ربما أرغب في شراء سترة جديدة، لكن بـــدل أن أصارح زوجتي بهذا، أعرض عليها أن آخذهــا إلـــى الســوق وأشتري لها فستانا، وبعد أن أكون قد شجعتها على أن تصــرف، يصدف أن أرى السترة التي أريدها. ولأنها اشترت فستانا جديدا فإنها تشعر بأنها يجب أن توافق على شرائي هذه السترة. وبـدل أن أعود إلى البيت وأنا أشعر بأنني محبوب، تشعر هـــي أنـــها استُغلت.

الاستغلالي الذي يستغل المعلومات

المعلومات قوة، كما يقول المثل، والاحتفاظ بالمعلومـــات فـــي بعض الأحوال يمكن أن يكون له نفوذ وسيطرة علـــى الوضـــع كله. كلنا اختبرنا شعور الظلم الذي كان سببه تقديم تقرير غـــير كامل أو مُحوّر عنا من قبل أحدهم وذلـــك حتـــى يتغـــير رأي الآخرين فينا. من الممكن جدا أن نقول حقيقة تتعلق بوضـــع أو شخص ما وفي نفس الوقت لا نكون صادقين. والقسم الذي يجب أن يقسمه كل شاهد في المحكمة هو «أن أقول الحق، كل الحـــق، ولا شيء إلاّ الحق» لا بد أنه وضع من قبل شخص كان يفـــهم الطبيعة البشرية جيدا! ما أسهل أن نحوّر موضوعا ليصبح فـــي

صالحنا وذلك من خلال اختيار أجزاء من الحقيقة التي نعرفها. وهذا الاختيار هو بعيد جدا عن الرغبة في عدم أذية شخص آخر بصدق كامل.

بعض الأشخاص يحبون أن يستخرجوا منا بعض المعلومات التي تتعلق بأمور أو شخصيات معينة، ومن ثم يستخدمونها خارج إطارها أما لكي يحرجوننا أو لكي يضغطوا على الآخرين من أجل مصلحتهم. لا يوجد أسوأ من أن تسمع شيئا قلته أنت بحسن نية ويأتيك بطريقة مدمرة وسيئة.

وربما نُسأل عن شعورنا تجاه شخص ما بطريقة تزرع الشك فينا من ناحيته. وأحيانا تقدم معلومات خلال المحادثات أو العلاقات من أجل مصلحة الشخص الذي يقدمها، وفي أحيان أخرى يحتفظ البعض بالمعلومات حتى يحافظوا على مراكزهم وتسلطهم وأعمالهم ...الخ.

بعد أن تعرفت إلى هذه الأنواع المختلفة من الاستغلال، ربما تكون قد أدركت بعض الخيانات في حياتك. إذا كان هذا صحيحا، لا تيأس، لأن أول خطوة للتخلص من الاستغلال هو أن تدركه. اطلب من أبيك السماوي أن يساعدك حتى تتعرف إلى ضعفاتك، واسمح لنور الروح القدس أن يكشف لك دوافعك.

تُب عن الطرق التي استغللت بها الآخرين من أجل مصـــالحك، واطلب الغفران من الذين أسأت إليهم. وحتى تتحاشـــى تكـــرار هذا، وبخاصة إذا كانت عادة الاستغلال مغروسة فيك، اطلــــب المساعدة من رجال ونساء أتقياء حتى يراقبـــوك ويســـاعدوك. واعترف بمشكلتك أمام الأشخاص الذين يتأثرون ويتضـــررون من تصرفاتك هذه. وأخيرا تأمل في ما هو مكتوب عـــن نقـــاء الدوافع: «طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (متـــى ٥ :٨). حاول أن تنمي بساطة الأطفال في أفكارك وتصرفاتك وارفــض تبني المواقف الاستغلالية تجاه الآخرين.

إذا كنت والدا، فسوف تتعرف إلى كل هذه الســـلوكيات أو إلـــى بعض منها في أبنائك. إن الاستغلال يبتدئ مبكـــرا فـــي حيـــاة الإنسان. حاول أن تراقب طفلا في الرابعـــــة يـــأبى أن يـــأكل طعامه، انظر إلى تعبيرات وجهه وإلى دموع التماســـيح التـــي يذرفها والكلمات التي يقولـــها «إذا كنـــت تحبنـــي لا يجـــب أن ترغمني على أكل هذا الطعام» أو «إن والدة «توم» لا ترغمه على «أكل البازلاء» إنها طرق ذكية للاستغلال. وماذا عن وقت النوم، عندما تظهر ابنتك رغبة قوية في مساعدة والدتها فـــي غســـل الأطباق أو في عمل واجباتها الدراسية؟ إننا لا نفيد أبناءنــــا إذا

تجاهلنا هذه التصرفات. يجب علينا أن نربي أولادنا منذ الصغر حتى يعيشوا حياة التقوى. (أمثال ٢٢ :٦). وإذا سمحنا لأبنائنا في تكوين وتثبيت السلوكيات الاستغلالية وذلك من خلال الإذعان لها وعدم مواجهتهم بها، نكون بهذا نظلمهم، ولن يشكروننا في ما بعد على هذا.

هذا وإن جسد المسيح يجب أن يكون منفتحا لكي يتحدى أولئك الذين يستغلون. وما نحتاجه هو المحبة العملية الصارمة، وليس الطريق السهل. لكن كيف نفعل هذا؟ يجب أولا أن نختار أن نغفر للذين حاولوا أن يسيطروا علينا. كما يجب أن نراقب جيدا دوافعنا وردود أفعالنا، فمن السهل جدا أن نعاملهم بالمثل ونرد عليهم بنفس طريقتهم دون أن ندرك. لكن يجب أن نقاوم ونتجاوب بروح مختلفة تماما . ولنتذكر أن الذين يستغلون كانوا هم أيضا من قبل ضحايا للاستغلال، لذلك لا يجب أن ندع هذا يتكرر من خلالنا. إذا شككنا بأن أحدا يستغلنا، يجب أن نعرف أصل المشكلة من أجل مصلحة الجميع. وهناك عدة طرق لائقة نستطيع أن نسلكها. ربما نحتاج أن نعرف القصة كاملة من الطرفين حتى نتأكد من الحقيقة. وربما نحتاج أن نصر على موقفنا في موضوع ما بدل أن نسلك طريق الخضوع السهل.

وإذا كان الاستغلال خطيرا، فمن الأفضل أن نشارك ما حدث مع قس أو قائد في الكنيسة ونسمح له أن يتعامل مع المشكلة. ومهما كان الوضع، لا يجب أن نتغاضى عن الاستغلال لأنه ينتج الشك وعدم الثقة وينشئ الظن في الآخرين ويقفل باب الحوار والاتصال خوفا من التحوير والاستنتاج الخاطئ.

اتخذ قراراتك بناء على المبادئ وليس على الضغوط. وهذا شيء صعب إذا كنت شخصا غير واثق من نفسك ولست معتادا على اتخاذ القرارات. لذلك ربما تحتاج أن تتكلم مع صديق حتى تقرر كيف تتصرف في موقف ما. إذا كانت المشكلة مفاجئة، لا تتسرع في اتخاذ قرار أعمى، ابعد نفسك بعض الوقت عن المشكلة إذا أمكن وفكر مليا في الموضوع وصل واطلب المشورة إذا احتاج الأمر. إذا كنت مسئولا عن اتخاذ قرار، تأكد من شعورك بأنه القرار الصحيح.

إذا تصدرت روح المنافسة والمبارزة تصرفاتنا، فإن التشجيع وتقدير الآخرين وإكرام وخدمة بعضنا البعض تتراجع إلى الصفوف الخلفية. وهكذا يصبح الاستغلال طريقا أكيدا لتفكيك الوحدة.

الاستغلال من خلال الإعلام المسيحي

يوجد للأسف في الإعلام المسيحي أولئك الذين يستغلون مواقعهم في استغلال المؤمنين غير اليقظين. إن نفس برنامج التلفزيون أو الراديو أو الكتاب الذي يقدم لنا البشارة بإمكانه أن يظهر العيوب، «غسيل المسيحية المتسخ». إن بعض المسيحيين الذين عينوا أنفسهم «حماة للإيمان» ينددون بالمؤمنين الذين لا يتفقون معهم. فهم يستخدمون منبرهم في الإعلام حتى يحرضوننا ضد الوحدة مع مؤمنين لا نعرفهم، ومن خلال اختيارهم لبعض الحقائق، والادعاء بأنهم ينبهوننا إلى الخطأ لأنهم يخدموننا، يجلبون العار على اسم المسيح ويشوهون شهادة خدامه. إنهم يؤمنون أن الله أوكلهم على هذه الخدمة، وهي أن يعرّفوا الكنيسة بخطورة العقائد غير الكتابية، وهم بهذا يسببون الأذية والعار للذين يشعرون أنهم على خطأ. إنهم يجتذبون إليهم اتباعا يحبون الاستماع إلى ما يشبع مرارتهم وعداوتهم الشخصية. الله سوف يحاسبنا على كل كلمة حكم أو اتهام نتفوه بها، وتحذرنا كلمة الله من الأشخاص الذين يحرضون على الانقسام والمشاجرات مثل ما تحذرنا من الذين يتبنون عقائد غير أساسية. في رسالة أفسس ٤ :٢٩ -٣٢ يطلب منا الرسول

بولس أن نقول ما يساعد وما يبني الآخرين فقط. أما زرع بذور الشك حول نزاهة الآخرين في جسد المسيح فهو مساو لتهجمنا على الرب يسوع نفسه. (١ كو ٣ :١٦ -١٩)، كما يحذرنا في غلاطية ٥ :١٥ ويقول: «فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضا فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضا».

هناك فرق شاسع بين تحذير من تزمت عقائدي وبين دعوة مجموعة ما هراطقة، وأسوأ من هذا إعلان أن مجموعة ما تمارس معتقدات الغيب والسحر وذلك لأنهم يفعلون شيئا نعترض عليه، أو لأنهم يعبرون عن إيمانهم بكلمات غير مألوفة لدينا. صحيح أن العقائد يجب أن تكون كتابية، لكن يجب أن نحذر جدا من اتهام الأفراد بالهرطقة أو النبوة الكاذبة.

إن الكتاب واضح جدا في هذا الموضوع، إذ يحذرنا من تصحيح مشكلات الآخرين إلاّ إذا كان الموضوع يخصنا أو إذا كنا نتدخل من أجل المشورة والمساعدة. ويجب ألاّ نوجه الاتهام إلى أحد إلاّ إذا تأكدنا أنه مخادع خطير أو نبي كاذب. ورغم أن مناقشة العقائد والأفكار مطلوب، إلاّ أنه يجب تحاشي توجيه الاتهام والحكم على الأفراد.

إن المحبة القاسية ليست تعبيرا آخر لتمزيق من لا نتوافق معهم

إلى أشلاء. وما يُفعل اليوم باسم المحبة الأخوية محزن جدا. لقد رأيت كتبا تدمر مجموعات من المسيحيين وتدعنا نشك ونظن السوء في آخرين منهم. هذه الكتب معروضة للبيع في الأمكنة التي يجب أن يكون غرضها الوحيد هو تقديم بشارة الإنجيل. لو اشترى شخص غير مسيحي إحدى هذه الكتب، فماذا سيفكر؟ هل سيقربه هذا الكتاب إلى الحق أو يبعده بعيدا جدا؟ وقبل أن نعرض الأمور الخاصة أمام المجتمع كله، يجب علينا أن نوجه لأنفسنا أسئلة تتعلق بدوافعنا وبتأثير هذا على الجميع.

إن الكنيسة ليست في حاجة إلى أنبياء يتكلمون بقساوة وبعدم اهتمام إلى أولئك الذين يهاجمونهم. نلاحظ أن أنبياء العهد القديم الذين كانوا يدعون الآخرين إلى التوبة، كانوا يفعلون هذا بانكسار وتواضع، وكانوا في كثير من الأوقات ينوحون على الخطية التي كانوا يواجهونها. كانوا يتكلمون بصراحة مع الذين أراد الله أن يحذرهم، بدل أن يوجهوا إليهم الاتهامات ويضعوا أنفسهم في مرتبة أعلى، لكن هذا الأسلوب متفش في أيامنا هذه. إننا في حاجة إلى أنبياء منكسري القلوب، إلى رجال ونساء مدعوين من الله ويدعون كنيسته إلى القداسة وإلى المحبة.

لنقف جميعنا إخوة وأخوات متحدين بمحبة، ونظهر للعالم

حضور وقوة المسيح. لنتحول عـــن الاســتغلال مــن خــلال المعلومات وعن الحكم على بعضنا البعض الذي غالبا ما يسـبب وصمة عار في جسد المسيح كله. وبدل هذا، ليت كل فرد منـــا يقرر أن يسعى إلى الوحدة وليس إلى الانقسام، وليــــت الذيــن يشعرون أن الله قد دعاهم لكي يصححوا الآخرين في الأوســـاط العامة، يفعلون هذا بانكسار وتواضع.

أسئلة دراسية

<u>للدراسة الشخصية:</u>

- ما هي نوعيات الأشخاص الذين اعتبرهم أكثر صعوبة؟ لماذا؟
- إذا وقع أخ مؤمن في خطية ما، كيف يكون تجاوبي عادةً؟ هل هذا التجاوب يتوافق مع الكتاب المقدس؟
- هل هناك نوع من السلوك الاستغلالي الذي أستخدمه أحيانا؟ ولماذا أستخدمه؟
- كيف أتخلص من عادة سلوك الاستغلالي؟
- هل أجد سهولة في التكلم أمام الآخرين حول اختلافاتي مع مؤمن آخر؟ كيف يمكن أن يؤثر هذا الكلام على جسد المسيح؟ كيف يجب أن أغير سلوكي؟

للمناقشة ضمن مجموعات

- لماذا ترفض المحبة الحقيقية المساومة في مبادئ الله المتعلقة بالقداسة؟
- لماذا يمكن أن يكون السلوك الاستغلالي مؤثرا جدا بين المسيحيين؟
- كيف يمكن للذي يستغل من خلال القوة أن يؤثر على

جماعة المؤمنين؟كيف ندرك هذا الاستغلال؟

- لماذا نجد نحن المسيحيين صعوبة في مواجهة شخص يسلك باستغلال؟
- ما هي الخطوات التي يجب أن نتخذها عندما نواجه سلوكا استغلاليا؟ لماذا تعتبر هذه الخطوات هامة؟
- ما هي أهمية «اتخاذ قرارات مبنية على المبادئ وليس على الضغوط»؟
- ما هي مخاطر الحكم على مؤمنين آخرين لأننا لا نتفق مع بعض مبادئهم واعتقاداتهم؟ كيف نتعامل مع اختلافات كهذه؟
- كيف تتغير علاقاتنا إذا حاول كل منا أن يصحح أخطاء مؤمن آخر من خلال «تدخل شخصي هدفه المشورة والمساعدة»؟

الفصل الثامن

عندما تُؤخَذ القرارات

لا يوجد شيء يكشف سقوط الطبيعة البشرية مثل مشـــاجرة كنسية عنيفة. ويبدو أن اجتماعات القادة واجتماعـــات اللجـان والاجتماع السنوي في الكنيسة يفتح فرصا أمام إبليس مثلما يفتح فرصا أمام الله. فخلال هذه اللقاءات تُنســـى المحبـــة والقبـــول والوحدة، ويصل الأفراد مُحمّليـــن بالإحصائيـــات وبالتفـــاصيل الأخرى التي تدعم موقفهم، أو أيضا بتفويـــض مـــن الله الـــذي يُستخدم كذريعة لعدم الاصغاء إلى الآخرين واحترام رأيهم.

إن اللقاءات المسيحية التي يتخذ فيها قرارات، تسلك إحـــدى هذه السبل الأربعة:

١ - سبيل المنافسة.

هنا تكون الكلمة الأولى والأخيرة للسياسة. فتُوَظَّف كافة الطرق من أجل تحقيق ونشر الفكرة المُرادة. ويمكن أن يستخدم في هذا، التلاعب والضغط والاتفاقات السرية، وتصبح الصلاة صورة شكلية، وأي اقتراح يقول إنه ربما يريد الله أن يتكلم بوضوح إلى شعبه فيما يتعلق بقرار ما، يُقابَل بعدم التصديق .

٢ - سبيل الصراع.

هنا المتسلط هي الشخصيات القوية. والنظرة إلى الموضوعات هي إما أبيض وإما أسود، ويصبح اتخاذ القرار عبارة عن اختيار بين عرضين. لا يوجد حل وسط، فإما أن أكون أنا على حق وأنت على خطأ، أو العكس. هذا يسبب دائما جوا من التوتر يسيطر عليه العناد والتكبر. في هذه الأحوال، حيث «يربح» القسم الأكثر تحريضا وقوة .

وكل شخص اخر «يخسر»وتكون النتيجة الحرارة والغضب وليس النوروالفرح. فالصلاة تُتخَذ في الحسبان، لكنها تستخدم حتى يرى الآخرون الموضوع من وجهة نظري أنا فقط.

٣ - السبيل البنّاء.

هنا تشيد اللجان المكونة من رجـــال عقلانيين نـــاضجين ويتخللهم أحيانا امرأة، وذلك من خلال الواقع، ومبـــادئ العمـــل الناجح، واللعبة العادلة الراقية. يمكننا أن نقول الكثير عن هـــذا السبيل في اتخاذ القرارات، لكن ضعفه الواضح هو الميل إلـــى الاعتماد الكامل على الحكمة البشرية والقدرات من أجل التوصل إلى أفضل خطة. والصلاة هنا هي مجـــرد طلـــب إمضـــاء الله وموافقته على القرار الذي اتخذ، وليس إدخاله في العمليـــة. إن العقل يمكن أن يحكم بسهولة حتى على صوت الروح القدس.

٤ - سبيل التهرب.

لقد استخدمتُ هذه الكلمة بعد أن راقبت أولئك الروحيين الذين يتهربون من الواقع. إنهم يحملون الله كل المســـئولية، وتصبـــح أفكارهم «سماوية»لدرجة أنهم لا يعودون نـــافعين فـــي الأرض. إنهم بالتأكيد يؤمنون بالصلاة. لقد صلـــوا واســـتلموا الإجابـــة «الصحيحة»، لذلك فهم لا يشعرون بأي حاجـــة للإصغـــاء إلـــى الآخرين. إنهم –وللأسف– نسوا أن الكتاب يوصينـــا أن نحـــب الرب من كل أفكارنا، وهذا لا يعني أن «نعلقها مـــع معاطفنـــا

وقبعاتنا عندما ندخل الكنيسة» كما قال أحد القسس وأضاف «نحن نأتي إلى هنا لكي نعبد الله لا لكي نفكر».

حيثما توجد الحاجة لاتخاذ قرار يؤثر على من هم في المجموعة أو الكنيسة، يكون هناك ميل إلى الأذية وعدم الثقة وتفكك الوحدة. ولأنني أدركت هذا فقد وضعت أهمية كبرى على التوازن. ففي اتخاذنا للقرارات، نحن نحتاج إلى مزيج من الاعتراف بقدرة الله، والإصغاء إلى صوته، والبحث في الكتاب المقدس حتى نعرف ما سبق وقاله، وطلب مشورة رجال ونساء أتقياء، والتفكير بالتطبيقات العملية للقرار. إنني أدعو هذا «السبيل التعاوني». إنه مؤسس على الإيمان بأن الأشخاص أكثر أهمية من الأنظمة، وأن المحافظة على الوحدة هي بمثل اهمية القرار نفسه عند الله، وأنه حيث «يسكن الإخوة معًا ... هناك أمر الرب بالبركة» (مزمور ١٣٣).

والرسول بولس يؤكد أهمية الوحدة فيقول في ١كو ١: ١٠ «ولكنني أطلب إليكم أيها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولا واحدا ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد». هنا لا يقترح بولس أن نتفق مع بعضنا على موضوع معين فقط، لكن يجب أن يكون هناك

روحُ فكرٍ واحد يسمو ويسيطر على كل اختلافاتنا.

إذا أردنا أن نكون ذات فكر واحد، فيجب أن يكون لنا قلب واحد. ومع هذا فإذا كان لنا فكر المسيح فهذا لا يعني بالضرورة أن نعرف كل الإجابات الصحيحة، المهم أن يكون عندنا الموقف الصحيح. وهذا يعني أن نضحي بحقوقنا ونكون خداما لرؤى واحتياجات الآخرين وأن نكرم الآخرين أكثر من نفوسنا. وبدون هذا الموقف المتشبه بالمسيح وبخاصة مع الذين نختلف معهم، لن نستطيع أن نصل إلى قرار مقبول عند الله.

مقومات السبيل التعاوني

<u>١ – الالتزام تجاه بعضنا بعضا</u>

في (أعمال ١٥ :١ –٥) حدث صراع. فقد انحدر بعض الاخوة من اليهودية وجاءوا إلى أورشليم وقالوا إنه لا يمكن أن يصبح الأمم مسيحيين الا إذا حفظوا الناموس اليهودي. وبسبب هذا تضايق أفراد الكنيسة التي في اليهودية والذين لم يكونوا من أصل يهودي. لكنهم لم يرموا الآتين من أورشليم إلى خارج ويقرروا أن يستمروا ويصبحوا جماعة مستقلة. بدل هذا اتخذوا خطوات إيجابية حتى يحاولوا حل المشكلة. كانوا ملتزمين أمام كنيسة أورشليم، لذلك أرسلوا بولس وبرنابا إلى هناك حتى

يحاولوا حل الأزمة. عندما واجه أفراد كنيسة اليهودية هذا التدخل في حياتهم الكنسية، لم ينسحبوا وينغلقوا على أنفسهم لكنهم اتجهوا اكثر إلى اخوتهم في أورشليم واقتربوا منهم. لقد كانوا ملتزمين في إيجاد حل لهذا الصراع.

إن طبيعتنا البشرية تميل إلى الانسحاب وقطع العلاقات عندما نختلف مع الآخرين أو نتأذى منهم. لكن هؤلاء المؤمنين كانوا ملتزمين أمام بعضهم البعض لدرجة أنه عندما حدث بينهم اختلاف كبير لم يستسلموا ويفقدوا الأمل، ولم يشعروا بالمرارة أو ينسحبوا، كما لم يحكموا على بعضهم البعض. ونحن أيضا، عندما تواجهنا الاختلافات يجب أن نتوجه إلى إخوتنا وأخواتنا بمحبة وانفتاح وبروح مسامحة، ونعمل على حل المشكلة.

<u>٢ – قادة مسئولون</u>

لقد قبل القادة في اليهودية مسئولية حل هذا الصراع (أعمال ١٥ :٦). ونحن يجب أن نقبل السلطة إذا أردنا أن يكون هناك وحدة في الكنيسة وبخاصة الوحدة في مجال اتخاذ القرارات.

إن القائد الروحي للكنيسة أو للمجموعة له المسئولية الأولى، بعد الله، في اتخاذ القرارات وتحديد وجهة وحياة الكنيسة. وكلمة الله تعلن بوضوح بأنه يجب أن يكون هناك سلطة روحية

(أعمال ٢٠ :٢٨؛ ١ تس ٥ :١٢؛ ٢ تي ٢ : ٢٤ -٢٥؛ تيطس ١: ٥ -٧؛ ١ بطرس ٥ :١ -٥)، وأن هذه السلطة مسئوليتها توجيه وحكم جسد المسيح. لكن رغم هذا، لا يجب أن تعمل هذه السلطة من خلال المنصب بل العلاقة. بكلمات أخرى، إن السلطة الروحية الحقيقية هي مجموع كامل لوضع المؤمن في المسيح: النضوج، الخبرة، الحكمة، الشخصية، الدوافع، طاعة الكلمة، الموهبة. كما أن هذه السلطة ليست مخصصة لموقع أو لقب معيّن. وإذا اتكل إنسان على لقبه أو موقعه لكي تكون له سلطة، فإنه يكون في الواقع قد أضاعها.

لا يجب أن تعتبر السلطة الروحية مسئولية من حق فرد واحد، تعطي الحق للقائد بأن يقول للآخرين ما يجب وما لا يجب أن يفعلوه في حياتهم. لا ننكر أنه يجب أن يهتم القادة بأوضاع الناس، ويحبونهم لدرجة يستطيعون من خلالها أن يواجهوهم عندما يخطئون. لكن اتخاذ القرارات المتعلقة بالحياة الشخصية هي من مسئولية الفرد، حتى وإن شعر القادة بأن خياراته ليست صائبة.

إن السلطة الكتابية جذورها تكمن في الشركة وتوصف بالثقة والمحبة والخدمة. وعندما تتفكك العلاقات لأي سبب، تُفقد

السلطة. في هذا الوضع، يعتبر الإرغام على شيء معين من عمل القوة الجسدية وليس من قبل السلطة الروحية. إن السلطة الحقيقية تُقبَل عندما تُقدَم ولا يُستحوَذ ويُستولَى عليها. إنها القيادة من خلال خدمة الآخرين وليس التحكم من خلال التلاعب والسيطرة القاسية.

والقادة الحكماء الذين يتحملون المسئولية يصبحون روادا يشيرون إلى وجهة السير، كما أنهم يتواصلون مع سائر أعضاء الجسد ويسمحوا للأعضاء الاشتراك في اتخاذ القرارات الكبيرة. كان ليعقوب مركز سلطة في كنيسة أورشليم، لكنه اختار أن يُشرك الكنيسة كلها في عملية اتخاذ القرار. (أعمال ١٥ :١٣ -٢٢). عندما لا يكون القائد قائدا بالفعل، أو عندما لا يثق بالشعب ويسمح لهم الاشتراك في أخذ القرارات، يحدث خلل في التوازن، وهذا الخلل يؤثر على الوضع الروحي العام في الكنيسة. القائد الحكيم يجب أن يكون في المقدمة حتى يشير إلى وجهة السير، لكن لا يجب أن تكون المسافة بعيدة بينه وبين الشعب لئلا يفقد صلته بهم. إذا لا يجب أن يعطي القائد الأوامر فقط، كما لا يجب أن يكون الحكم للشعب من خلال التصويت.

٣ - العلاقات الصحيحة

إذا كان يجب أن يكون هناك وحدة في اتخاذ القرار، فإذاً على كل المعنيين أن يكونوا على علاقة جيدة مع بعضهم البعض. فالصراعات غير المحلولة، والإساءات، وندرة وجود الانكسار والتوبة، كل هذا يسبب عوائق كبيرة، وأهم من ذلك فإنه يحزن الروح القدس. ربما نختلق الأعذار حتى لا نذهب إلى الآخرين عندما يكون الصراع شخصيا، لكن الروح القدس لا يقبل الصراعات بين المؤمنين. فممكن أن يكون هناك اختلافات تتعلق بالشخصيات لكن الصراعات مرفوضة.

نحن بطبيعتنا نميل إلى أن نتعايش مع هذه الصراعات «الطبيعية» من خلال تحاشي الآخرين، كما نميل إلى أن نهمل تبكيت الروح القدس لنا لكي نصلح الأمور. وغالبا ما نلوم الآخرين ولا نتحمل أي مسئولية من أجل تصحيح الأوضاع. لكن الصراع يحتاج دائما إلى طرفين. في الواقع، إن وجود أي صراع هو دليل على أنه يوجد احتياج للنمو الروحي. وإذا أدركنا هذا سنقبل الصراعات ونعتبرها فرصا للتعامل مع مواطن الضعف في شخصياتنا، وهكذا نصبح مشابهين اكثر للمسيح. لا يوجد صراع لا نقدر أن نستفيد منه عندما نقبل هذه

المسئولية ونتعامل مع اختلافاتنا. لكن هل نتوقع أن يقودنا الله ويرشدنا كمجموعة إذا لم نكرمه في علاقاتنا؟

٤ – التفرد في الرؤيا

إن الرؤيا الواحدة ضمن المجموعة الواحدة شيء هام جدا، وكما يقول الوحي في عاموس ٣ :٣ «هل يسير اثنان معا إن لم يتواعدا؟» أو بمعنى آخر «هل يسير اثنان معا إن لم يتفقا على ذلك؟» يجب أن يكون هناك فهم ووضوح في الاتجاه الأساسي والمبادئ التي تمارسها مجموعة أو كنيسة ما. وبدون هذا فإنها تضيع. فعدم وجود رؤيا واضحة من الرب وإعلانها من قبل القيادة يخلق فراغا يُغري الكثيرين في ملئه.

٥ – خضوع القلب

نحن نحتاج أن تكون قلوبنا خاضعة لكي نساند أي قرار تتخذه المجموعة طالما أنه لا يمس العقيدة الأساسية ولا يعتبر غير أخلاقي. وبعد أن نُخضع قناعاتنا يجب أن نثق بأن الله سوف يرشد القادة والمجموعة إلى اتخاذ القرار الصحيح. من الممكن أن نختلف ونبقى متحدين، لأن الوحدة هي أمر يتعلق بموقف القلب وليس بالتوافق الكامل.

إن الاتحاد في اتخاذ القرارات يحدث عندما يكون هناك فهم موحد لارادة الله. لكن عندما يحدث اختلاف حول ارادة الله في وضع ما، يجب أن يدعو القادة الشعب من أجل الصلاة أكثر. وكل فرد يحتاج مساعدة الآخرين في المجموعة حتى يعرف إرادة الله.

أحيانا يكون الناس مخطئين ولذلك يجب أن يكون هناك خضوع القلب للرب ولبعضنا البعض.

٦ - التواصل الصحيح

إن أولويتنا هو أن تكون صلتنا جيدة مع الرب. العديد منا لا يكونون جاهزين «لنقاشٍ روحيٍ مفيد» إلاّ بعد أن نصرف وقتا في الصلاة. كم مرة كانت رد فعلك معاكساً، لكن عندما صليت وجدت أن نظرتك اختلفت تماما بعد التأمل والصلاة؟ إن الصلاة تساعدنا حتى نموت عن أفكارنا ورغباتنا. إنها توفر لنا الوقت حتى نقرأ كلمة الله ونطلب فكره في الموضوع. كما أنها تفتح المجال حتى يكشف لنا الله عن تثقله بالنسبة للموضوع. غالبا ما نتخذ قرارا غير ناضج لأننا لم نسمح لله أن يلمس قلوبنا بمحبته ورأفته على أولئك الذين سيتأثرون بسبب هذا القرار. إن ليونة القلب تنتج غالبا وجهة نظر مختلفة حول موضوع ما.

هذا ويجب علينا أن ننمي التواصل الصحيح بين بعضنا البعض. وهذا يجب أن يتضمن تعلم كيفية اتخاذ القرارات الهامة مع بعضنا البعض بصورة تتفق مع مبادئ الكتاب المقدس. وعندما يتفق اعضاء المجموعة على المبدأ الأساسي المتعلق بعملية اتخاذ القرار، فإنهم يبتدئون يدعمون هذه العملية وهم عارفون دورهم فيها. وهكذا يفكرون ويتجاوبون بطريقة ناضجة ومسئولة.

وإذا حاول أحد الأفراد أن يفسد المناقشة وعملية اتخاذ القرار من خلال عدم النضج والرغبة في الانقسام، يجب أن يصححوه على حدة، ويشرح له الطريقة الصحيحة في المشاركة في عملية اتخاذ القرار، ومن الممكن أن يصبح ضروريا إسكات هؤلاء الأعضاء المعترضين خلال المناقشات وذلك حتى يتعلموا كيف يشاركوا بطريقة إيجابية وبنضج . احذر من أن تعمم القوانين على المجموعة كلها بسبب قلة من الأفراد.

يجب على القادة أن يساعدوا الشعب حتى ينفتحوا ويتواصلوا. أحيانا يكون الصامتون اكثر حكمة من الآخرين لكنهم يجدون صعوبة في عرض افكارهم واهتماماتهم. اصرف معهم وقتا وافرا. ومعظم الناس يرغبون في أن يتأكدوا بأن

المجموعة والقادة يقدّرون وجهة نظرهم. وإذا تأكدوا من هذا يصبحون على استعداد في مساندة القرار الذي اتخذته المجموعة، حتى وإن كان رأيهم مختلف.

هذا ويجب أن يكون هناك تواصل جيد بالنسبة للقرار الذي يجب أن يتخذ. فليس أسوأ من أن نُرغَم على قرار دون أن نعرف المعلومات المفيدة ودون أن يكون هناك وقت كاف للتفكير. يجب أن يعطى الناس خلفية واضحة عن القرار، وكل خطوة سابقة يجب أن تشرح بدقة. ويجب أن نعطي الوقت الكافي لكل من سيشارك في اتخاذ القرار وذلك قبل أن نطلب منه النتيجة . إنني أشجع دائما القادة والاعضاء المسئولين في المجموعة ألاّ يحكموا على شيء ولا يعبّروا عن رأيهم في قرار ما قبل أن يأخذوا الوقت الكافي وتتوفر عندهم المعلومات اللازمة.

أما بالنسبة للأشخاص الذين لا يتكلمون كثيرا فيجب أن نسمح لهم بالتعبير عن شعورهم دون أي خوف من الرفض. كما أنه مهم جدا أن تكون فترة الصلاة من أجل الموضوع بعد عملية المناقشة، لأن التعبير عن المشاعر يمهد غالبا الطريق أمام القدرة على الصلاة من أجل القرار. وربما يحتاج بعض

الاعضاء إلى التعبير عن قلقهم وتوجيه أسئلة على انفراد. يجب أن يتأكدوا أنهم حتى عندما يشاركوا بقلقهم العميق لن نتوقف عن تشجيعهم ومحبتهم. هذا النوع من الصراحة والانفتاح يبني الثقة ويؤكد للناس بأنهم أهم من القرار نفسه. إنه يشيّد الأساس من أجل اتخاذ قرار موحد حتى ولو كان هناك اختلاف، ذلك لأن الوحدة تتعلق بموقف القلب. ولهذا من الممكن جدا اتخاذ قرار لا يوافق على تفاصيله الجميع، لكن في نفس الوقت تبقى هناك وحدة قلبية.

إن والدي يقول في هذا: «يمكنك أن تأخذ قطتين وتربط ذيلهما ببعض وتعلقهما على حبل غسيل، عندها سوف يكون عندك التئام لكن ليس وحدة!» نعم، الوحدة لا تحدث عندما يُجمع الأفراد في مكان واحد وفي نفس الوقت. لكن الوحدة هي من عمل الروح القدس لذلك يجب أن ندعوه لكي يعمل عمله في قلوبنا. ليتنا نقرر الا نكتفي بوحدتنا في القرارات والعلاقات، لكن نسعى للحصول على وحدانية الروح في رباط المحبة وذلك من خلال طاعتنا لارشاد الروح القدس لنا.

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- ما هو السبيل الذي أفضله في اتخاذ القرارات ضمن المجموعة (التنافس، الصراعات، البناء المفيد، المتهرب أم التعاوني)؟ هل أكون عادة راضيا عن النتيجة؟ لماذا؟
- هل أذكر مرة اختلفت فيها مع مؤمن آخر حول موضوع هام، لكن رغم هذا استمرت شركتنا؟ وهل أذكر اختلافا كانت نتيجته انقطاع الشركة بيني وبين مؤمن آخر؟ ماذا كان الفرق في الحالتين؟
- كيف أصف مستوى التزامي أمام المسيحيين الآخرين في محيطي؟
- كيف أشجع قادتي حتى يتمموا مسئوليتهم؟
- إذا كنت في موقع قيادي، كيف أتأكد من أنني أقوم بواجباتي بطريقة صحيحة ولا أستغل منصبي؟

للمناقشة ضمن مجموعات

- في مجموعتنا كمؤمنين هل نميل غالبا إلى أسلوب واحد في عملية اتخاذ القرارات (المنافسة، الصراع، البناء المفيد، التهرب، التعاون؟) ولماذا؟

- لماذا يعتبر التزامنا نحو بعضنا هام من أجل التعاون في اتخاذ القرارات؟
- كيف نتأكد من أن قادتنا يقومون بدورهم بتقوى وبتحمل للمسئولية؟
- ماذا يمكننا كجسد واحد أن نفعل حتى نخلق جوا من العلاقات الجيدة بين المؤمنين؟
- هل نشترك كجسد واحد في رؤيا موحدة؟ إذا كان هذا صحيحا، ما هي هذه الرؤيا؟ كيف حدث هذا الاشتراك في الوحدة؟
- في حياتنا معا كمؤمنين، ماذا يعني أن يكون لنا خضوع قلبي؟
- كيف نستطيع كمؤمنين أن نتحد حتى وأن كنا نختلف حول بعض الأمور؟
- كيف يُنمَى التواصل الجيد بين مجموعة من المؤمنين؟

الفصل التاسع

القادة هم بشر أيضاً

بعد المحاضرة بقي عدد من الأشخاص، منهم من أراد أن يطرح أسئلة ومنهم من أراد أن يسلم عليّ. وكان بينهم امرأة شابة وجهها متجهم، وابتدأت تقول: «أنا اسمي «جوليا». أريدك أن تعلم أنني لا أثق بك!» ونظرت إليها عن كثب محاولا فهم لماذا تقول شيئا كهذا. هل تعرفني من قبل؟ هل سمعت عني شائعة ما؟ واستجمعت أفكاري ثم قلت لها: «هل قلت شيئا أزعجك؟» فأجابت: «لا، لكنني شعرت أنه يجب أن أقول لك إني لا أثق بك». وازدادت حيرتي. ما الذي دفعها لتقول هذا؟ وبعدما طرحت عليها أسئلة أخرى اتضح لي أن عداءها هذا لم يكن

موجها إليّ شخصيا بل إلى كل شخصية قيادية. واكتشفت أن هناك أسبابا وجيهة لعدم ثقتها هذه. فقد استخدم قس متسلط مبدأ الخضوع لكي يتدخل في حياتها الشخصية. كما أن مفهومها للسلطة قد شُوِّه منذ طفولتها وذلك بسبب والدها الذي كان يقسو عليها في نوبات غضبه. ولكي تحمي نفسها من المزيد من الأذية اتخذت موقفا سلبيا من كل شخص قيادي. واعتادت أن تواجه القادة الروحيين بالطريقة التي واجهتني بها مستغلة ردود أفعالهم في تأكيد اقتناعها الشخصي بأنه لا يجب أن يوثق بأي قائد.

إن «جوليا»، مثل آخرين كثيرين، كان عندها أسباب حقيقية تجعلها تشك في القادة، لكن كان من الممكن تحاشي المرارة والكراهية في حياتها لو أنها اعترفت بأن القادة هم بشر مثل كل الآخرين. ومع أن رسل العهد الجديد يُعلّمون بأن الذين في سلطة يجب أن يكونوا رجالا ناضجين وأتقياء لكنهم لا يقولون إنه يجب أن يكونوا كاملين. لذلك إذا وضعنا القادة في مستوى أعلى، فسوف يأتي وقت تخيب فيه آمالنا. ماذا يجب أن نفعل عندما يخذلنا قائد ما؟ هل نبدأ نخطط لإقالته؟ ونتأكد من أن الجميع يعرفون ماذا فعل، ونكتب إلى الأسقف أو إلى الشيوخ قبل أن تتوفر لدينا كل الحقائق؟ قال أحدهم إن الكنيسة هي

الجيش الوحيد الذي يضرب قادته في ظهورهم، وكلنا رأينا هذا يحدث. علينا أن ننظر إلى الوضع بهدوء، فالمشكلات المتعلقة بالقيادة تخرج عن المفروض في حمو الساعة. لنعلم أنه يوجد وقت مناسب لكي نواجه فيه قائدا غير عادل، لكن ما هي الحدود التي نتوقف عندها قبل أن «نمس مسيح الرب»؟ هل نبقى صامتين أمام خطية القائد ونثق أن يتعامل معه الله؟ يجب أن نواجه هذه الأسئلة إذا أردنا أن تصبح الوحدة في الكنيسة أو المجموعة حقيقة.

إن ما تفعله عندما يكون القائد على خطأ، يتوقف على معنى كلمة «خطأ». فالقس العنيد الذي يرفض أن ينسحب من صراع شخصي يخطئ بطريقة تختلف عن القس الذي يصرف على نفسه من التبرعات المقدمة للكنيسة. هناك اختلاف نوعي بين إنكار قيامة المسيح وبين المشاجرة حول التكلم بألسنة. يجب علينا أن نفرق بين الأشياء التي تزعجنا لأنها تعارض رغباتنا وبين الأشياء التي تحوّر الحقائق الكتابية. وكيفية تعاملنا مع قائد مخطئ هو شيء أساسي للوحدة. كما أن خطأه لا يعذرنا إذا تصرفنا بطريقة تعارض المبادئ الكتابية. فخطآن لا يصنعان صوابا!

للأسف الشديد، بعض المجموعات تركز بشدة على الخضوع لدرجة أن معظم أعضاء الكنيسة يخافون من استخدام ضميرهم. فالفرد منهم لا يستطيع أن يعترف،حتى في نفسه، أن قائده مُعرّض للخطأ. لكن التعرف على ضعف شخص ما ليس خطية، كما أنه لا معنى للغفران وطول الأناة إلا إذا سُمح لنا أن ندرك أخطاء بعضنا بعضا. والكتاب المقدس يعلمنا أن الخضوع والطاعة الكاملين هما لله وحده. والخضوع للقادة الروحيين يجب أن يكون مشترطا بأحقيتنا في التمسك بالمبادئ الكتابية. وبما أن الخضوع هو موقف قلبي، فمن الممكن أن نعصى القائد ونكون في نفس الوقت خاضعين، كما أنه من الممكن أن نطيعه ونكون متمردين في قلوبنا. بعض المجموعات تعلّم بأن أفراد الشعب ليسوا روحيين بدرجة تكفي لكي يصححوا أو يعترضوا على القائد . والكبرياء هي اصل هذا التعليم، وبما أن الذين يقدمون هذه التعاليم هم القادة، تصبح هذه طريقة لغير المستقيمين منهم حتى لا يحاسبهم أحد. الروحيون فقط مسموح لهم أن يصححوا القائد، لكن هؤلاء الروحيون يعلمون أنه ليس مقبولا أن يفعلوا هذا. وبحسب هذا التعليل، إذا صححت القائد لا بد أن تكون أنت

على خطأ لذلك لا يجب أن يصغوا إليك لأنك غير روحي. والنتيجة هي، قائد لا يمكن أن يصحَّح.

الكتاب المقدس يعلّم بأن الشخصية هي الميزة المطلوبة من أجل تحدي أو تصحيح قائد، وليس المنصب أو اللقب. نقرأ في (غلاطية ٦ :١) أن أولئك الروحيين يجب أن يصلحوا الذي ينسبق في زلة. فالذين يصلحون يجب أن يكونوا ناضجين ومتواضعين. ولا يذكر الكتاب أي شيء عن المنصب أو اللقب.

هذا ويجب في مثل هذه الأحوال أن نحذر من ترديد أو ذكر مقاطع كتابية معينة؛ لأن القائد المتحامل غالبا ما يختفي وراء آيات يستخرج منها أجزاء غير كاملة. إن الذين كتبوا رسائل العهد الجديد لم يقصدوا أن تستخدم كتاباتهم كسلاح ضد الآخرين. لكن هذه الرسائل كانت موجهة إلى أوضاع مختلفة تحتاج إلى تصحيح.

أنا لا أؤمن أن بولس كان يقصد أن تنتشر نساء أفسس في مقتنيات الأزواج نسخا من الآية التي وردت في الأصحاح الخامس من الرسالة عدد ٢٥: «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة». كما لم يعنِ أن يعامل الرجال زوجاتهم مثل الأطفال مستخدمين الآية الواردة في العدد ٢٢ من نفس

الأصحاح «أيتها النساء، اخضعن لرجالكن كما للرب». لو كنت أنا و«سالي» نعود دائما إلى هذه الآيات لنستخدمها ضد بعضنا البعض، سيركز كل منا على حقوقه بدل التركيز على مسئوليته. وهكذا تهرب الوحدة ويصبح احتمال تغييرنا إلى الأفضل ضعيفا جدا.

هذا صحيح أيضا بالنسبة للخضوع والسلطة في الكنيسة. فالكتاب المقدس لا يؤكد على القادة أن يعلموا الشعب الخضوع، بل يقول لهم: «ارعوا رعية الله التي بينكم نظارا لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط. ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية» (ابط ٥ :٢ -٣). واضح أنه يجب على القائد أن يُعلّم كل هذه الحقيقة والتي تتضمن الاحترام والخضوع. لكن لا يجب أن يحوّر هذا حتى يعطي نفسه حقوقا أكثر كقائد. وبدل هذا عليه أن يركز على مسئولياته وواجباته هو.

مبادئ كتابية للتعامل مع القادة عندما يكونون على خطأ

ويبقى هذا السؤال: «ماذا يجب أن نفعل بالتحديد عندما نشعر أن قائدا على خطأ؟»

المبادئ التالية تساعد في الرد على هذا السؤال:

١ - افحص موقفك

هل يتأثر تجاوبك بمرارة سببها إساءة أحدهم إليك،أو بخيبة أمل في شخص قريب منك؟ هل تشعر بالغضب لأنك كنت تظن أن «رجل الله» لا يمكن أن يفعل شيئا مثل هذا؟ إذا كان هذا صحيحا، فإن تدخلك في الموضوع يجعل الأمور تسوء أكثر. الله لا يريد أن تصيب الكراهية نفوسنا، لذلك احرص من هذا إذا لم تجد في قلبك رأفة ومحبة للقائد. وتذكر هذه الآية: «ولكن قبل كل شيء لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا» (١بطرس ٥ : ٨).

إن الله يريد دائما أن يعيد أولئك الذين سقطوا، إنه فادينا. لذلك إذا كان أحد قد أساء إليك، يجب أن تختار بين أن تحتفظ بالإساءة التي تلاشي فرحك، وبين أن تستمر في الغفران حتى تنال النصرة. في كل مرة تتذكر الشخص الذي أساء إليك، سامحه، حتى ولو حدث هذا مائة مرة في اليوم. (متى ١٨: ٢١-٢٢) والله سوف يشفي جراحك ويهبك محبة جديدة لذلك الشخص.

٢ - صل من أجل القائد

هل أنت مستعد أن تقف في الثغرة وتتشفع من أجل القائد؟ إن الله قادر أن يستخدم صلاتك كمساعد في تغيير حياته. اطلب من

أجل ظروف تساعد هذا القائد حتى يدرك حقيقة ما فعل وتـأثيره على الآخرين. صل باتضاع منتظرا حتى يعطيـك الله محبـة ورحمة لقائدك. إذا كانت المشكلة لا تتعلق بخطية بل بصـراع شخصي، اختر أن تنال محبة له بالإيمان. اطلـب مـن الله أن يفهمك ما يريد أن يعلمك من هذا الموقف، وأن يكشف لك عـن دوافعك القلبية. كم واحد منا مستعد أن يصلي بحرارة، حتى ولو مرة واحدة، من أجل شخص اختلف معه؟ سهل جدا أن نركـز في كيفية تحويل الأمر لصالحنا وفي تهجمنا على الشخص الذي نختلف معه، فنملأ عقولنا بتفاصيل تتعلق بضعفاته بدل أن نطلب من الله أن يقويه.

٣ - تأكد أن الحقائق صحيحة

يحذرنا الكتاب ألاّ نحكم على أحد قبل أن نسمع الموضـوع من الطرفين: «من يجيب عن أمر قبل أن يسـمعه فلـه حماقـة وعار." (أمثال ١٨ :١٣)، وأيضا: «الأول في دعوتـه محـق. فيأتي رفيقه ويفحصه» (عدد ١٧). يتضح من هذا أن التوصـل إلى نتائج ناقصة شيء متداول منذ قديم الزمان. لقد أُمر شـعب إسرائيل أن يستفسروا عن موضوع ما بدقة قبل أن يعلنوا الحكم النهائي: «إن سمعت...وفحصت وفتشت وسألت جيدا...» (تثنيـة

١٣ :١٢-١٥). ويقول بولس لتيموثاوس ألاّ يقبل شهادة علـــى شيخ بدون شاهدين أو ثلاثة (١ تي ٥ : ١٩). احذر جيدا من أن تناصر طرفا في مشكلة ما، وإذا شعرت بضرورة هـــذا فإنـــه يكون علامة على عدم النضج. يجب ألاّ نســـمح للأصدقـــاء أو لأي شخص آخر أن يضغط علينا حتى نفعل شيئا لا نشعر أنـــه صائب. ربما يريدنا الله أن نبقى محايدين ونساعد في التشـــجيع علي المصالحة. «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعـــون» (متى ٥ :٩).

٤ - إذا لم يحدث أي تغيير صل من أجل مواجهة القائد

يعلمنا الكتاب المقدس بأنه يجب أن نذهب إلى الذين يخطئون إلينا (متى ١٨ :١٥ -٢٠).

ومع هذا يجب أن نكون حساسين حتى نعرف كيف ومتـــى نقوم بهذا، وذلك حتى نتحاشى التوتر والأذية في كلا الطرفين.

منذ عدة سنوات، تسببت في أذية رفيق قائد. فأسرعت إليـــه حتى أصحح الأمور لكنه رفض ذلك. فتابعت هذا مـــن خـــلال الاتصالات الهاتفية والمزيد من الزيارات له، لكن رغم كل هـــذا رفض أن يليّن موقفه تجاهي. لقد قال إنه غفر لي، لكن علاقتنـــا لم تعد كما كانت من قبل. وابتدأت أظن أنني فعلـــت كـــل مـــا

بوسعي. وأن الخطوة التالية يجب أن تكون منه. وعندما طلبت الله في الموضوع اتضح لي أنني لم أكن أذهب إليه بروح الصلاة وبالتجهيز القلبي الصحيح. لم أكن منكسرا بدرجة كافية لما سببت له من أذية. كما كنت اتوقع أن يشعر هو بواجب أن يغفر لي دون مجهود كثير من قبلي. وبقيت أصلي من أجله يوميا، ومضى عدة أشهر قبل أن اشعر بأن الله يقودني لأذهب إليه ثانية. فاتصلت به وقبِل أن يقابلني بامتعاض. لكن في هذه المرة، كان قلبي جاهزا، وبكيت وأنا أطلب منه أن يسامحني معترفا له بخطيتي. كان الله قد أوصلني إلى مرحلة كنت فيها مستعد أن أفعل أي شيء ضروري حتى تصطلح العلاقة. وشعرت أنه إذا لم تتم المصالحة بيننا في هذه المرة فسيحدث جرح جذري بسبب عدم الغفران. وبينما كنت راكعا أمامه، كعلامة لتذللي، ابتدأت الدموع تنزل على خديه. فركع واحتضنني وبكينا معا وكنا نصلي ونبكي ونضحك. ما أعظم الفرح والراحة التي شعرنا بهما بينما كنا نتحد من جديد.

إن الذهاب إلى أحد بهذه الطريقة هو اختبار صعب، وبخاصة إذا كان الشخص هو الذي أساء إليك. لكن ماذا يحدث إذا لم يتجاوب معك؟ الإجابة على هذا تتوقف على طبيعة المشكلة.

فإذا كانت خطية خطيرة: زنى، سرقة، أو خطأ عقائدي خطير، فيجب أن يتدخل الآخرون. وإذا كان القائد نادما على خطيته، فإنه سيعترف بها ويفعل ما هو ضروري لإصلاح الأمور. لكن إذا لم يشعر بالندم، يجب أن تتصرف محاولا أن تضبط الأمر. اذهب إلى قس تقي محترم أو قائد بعيد عن المشكلة واطلب منه النصح. أما في الأوضاع التي لم يتخذ فيها هذا الإجراء، تخرج الأمور عن السيطرة. فيتأذى أناس ليس لهم علاقة بالمشكلة ويُهان اسم الله. لكن عندما نتعامل مع هذه المشكلات بالطريقة الصحيحة، تحل بهدوء.

منذ عدة سنوات التقيت بقس روى على مسامعي هذه القصة. أخبرني كيف أن زوجة القس الذي كان يرعى الكنيسة قبله تورطت بعلاقة جنسية مع رجل في الكنيسة. وأخيرا، هربت معه إلى بلدة مجاورة. وبسبب صغر البلدة والظروف المحيطة بالمشكلة، عرف كل أعضاء الكنيسة ما حدث. لكن هنا اختلفت القصة عن سائر القصص التي نسمعها. فبدل أن تقف الكنيسة موقف الديان وبدل أن تدور على الألسنة أحاديث الازدراء ابتدأ الجميع يصلون. وكان قادة الكنيسة يلتقون باستمرار مع القس وكانوا يتفقون معه في الصلاة من أجل زوجته. وابتدأت نساء

الكنيسة حملة صلاة على مدار الأربع والعشرين ساعة. وربما أكثر شيء أظهر محبتهم هو عدم ثرثرتهم في البلدة فلم تنتشر الأخبار في الصحيفة المحلية. كان الجميع يختصرون في كلامهم في هذا الموضوع، ويصلون كثيرا.

وأرسلت مجموعة صغيرة من السيدات لتجدن زوجة الراعي وتوصل لها محبة واهتمام أعضاء الكنيسة. ووجدنها ماكثة في فندق صغير رديء، وبعد أن رجونها لتعود معهن، وافقت. وعند عودتها عقد اجتماع خاص لنساء الكنيسة. وعندما حاولن أن يصلين من أجلها رفضت، لكن بعد أن ألححنَ عليها بدموع كثيرة، انكسرت وابتدأت تبكي وهي تعيد علاقتها مع الله وتطلب غفرانه. لقد انتصرت محبة تلك النسوة وصلواتهن وغفرانهن على قلب تلك المرأة المتمرد. واستقال القس من وظيفته الكنسية لكي يعطي وقتا أكثر لزواجه المهمل بشدة. كان شيئا رائعا أنهم لم ينشروا الفضيحة،وهذه الخطية سترتها المحبة.

لاحظ المبادئ التي اتبعت في التعامل مع هذه المشكلة:

- لقد دأبت زوجة الراعي من خلال طلبها الغفران أمام الجميع. لكن الدافع من وراء هذا لم يكن العقاب بل تصحيح الوضع. لقد طلبت الغفران أمام سيدات الكنيسة، وهذا حماها

من أن تفعل هذا أمام كل الجماعة . يتكلم يعقوب ٥ :١٩ – ٢٠ عن روح المحبة التي يجب أن تكون دائما الدافع عندما نتعامل مع أخت أو أخ سقط في الخطية.

- الذي عالج المشكلة كان أعضاء ناضجين في الإيمان في نفس الكنيسة، وفعلوا هذا بصبر ولطف (غلاطية ٦ :١ ٥).
- تم هذا على مراحل، وأعطيت للأخت كل فرصة حتى تتجاوب (متى ١٨ :١٥ ٣٥).
- ذهبت سيدات الكنيسة لزيارتها وهن على علم بجميع الحقائق ويرغبن في حل المشكلة. كما أن القس كان يصلي ويفحص نفسه مع الشيوخ، ووافقوا جميعا على استقالته حتى يحدث شفاء تام في حياته الزوجية.

إذا ذهبنا إلى القائد لكنه لم يقبل مشاركتنا، يكون أمامنا هذه الخيارات الثلاث: إما أن نعود إليه مع شخص آخر كشاهد ومساعد للصلح، أو أن ننتظر واثقين أن الله سوف يحدث تغييرا، أو نبتعد عن قيادته من خلال ترك المجموعة. لكن الذي لا يجب أن نفعله هو أن نبقى ضمن المجموعة ونبدأ بالثرثرة ونشر التمرد على الذين هم في مركز سلطة. يجب علينا كما يقول الوحي في عبرانيين ١٢ : ١٤ –١٥: «اتبعوا السلام مع

الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله. لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع انزعاجا فيتنجس به كثيرون». إن الثرثرة والانتقاد العلني يؤديان إلى دمارنا وليس دمارهم: «لا يئن بعضكم على بعض أيها الإخوة لئلا تدانوا. هوذا الديان واقف قدام الباب خذوا يا إخوتي مثالا لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب» (يعقوب ٥ :٩ – ١٠). في هذه الآية، الأناة واحتمال المشقات يتعلقان باخوتنا في الرب وليس بغير المؤمنين.

وفي كل الأحوال، يجب أن نفعل كل شيء في محبة. وإذا كان ضروريا فالله سوف يبرئنا في وقته . «إن كان ممكنا فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكانا للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازي يقول الرب» (رو ١٢ :١٨ ١٩).

إن الملك داود هو مثال قوي لشخص كان ينتظر توقيت الله بدلاً من استخدام طرق الذي يضطهده حتى يُحدث تغييرا. فعندما كانت أمامه فرصة ليقتل شاول، رفض أن يفعل هذا، مدركا أن شاول لا يزال مسيح الله (١ صم ٢٤ :٦). وفي نفس

الوقت لم ييأس من إيمانه بأن الله قد وعده بالملك ذات يوم، لكنه انتظر توقيت الله حتى يحدث هذا.

هناك فرق بين مواجهة القائد المخطئ وبين وضع أنفسنا في مركز خطير الا وهو شن حملة ضده. لقد سمح الله بهذا الوضع، لذلك ربما إذا تحركنا بحسب مفهومنا وقوتنا، نقف عائقا أمام خطة الله.

وأنا شخصيا أشعر بالامتنان الشديد لأن الله يتأنى علينا جدا. إنني كقائد ارتكبت أخطاء كثيرة، تسببت في أذية الآخرين، وعدم الاهتمام بشعورهم نتيجة لعدم طول أناتي. كما أنني استخدمت مرارا الأسلوب المتحايل مع الأشخاص الذين كانوا يختلفون معي حول رأي معين. وإنني مدين جدا لكل من تجاوب معي بتقوى وساعدني حتى أبقى على الطريق الصحيح. وإنني أشعر بالامتنان الشديد لـ «لورين كاننجهام» رئيس هيئة «شباب لهم رسالة» الذي بسبب ثقته وإيمانه بي، استطعت أن أفعل أشياء أكثر من قدراتي. وفوق الكل، أنا اشكر الله لأنه في مرات عديدة، عندما كنت أسقط كان يرفعني وينفض عني غبار الطريق ويعيدني إلى الطريق الصحيح. ليته كان لنا نفس هذه المحبة والالتزام نحو بعضنا البعض، بدل أن نعامل بعضنا

بقسوة عندما نسقط ونضعف. علينا أن نتمثل بيسوع الذي «قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ» (إشعياء ٤٢ :٣).

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- ما هو عادةً موقفي تجاه القادة؟ لماذا؟
- هل سبق أن خاب أملي بقائد مسيحي؟ كيف أثر هذا على علاقتي بالكنيسة وبقادتها؟
- كيف أميل إلى التصرف عندما يفعل القائد شيئا أعتبره خطأً؟ ما تأثير ردة فعلي على حياة الآخرين الروحية وعلى حياتي الروحية؟
- كم أكرس من المجهود للصلاة من أجل قادتي؟ هل أنا مكتف بهذا المستوى من التعضيد من خلال الصلاة؟
- هل أذكر مرات وُجِّه فيها اتهام من قِبَلي أو من قِبَل شخص آخر إلى القائد قبل أن نعرف الحقيقة كلها؟ ماذا كانت نتائج تلك الاتهامات الخاطئة؟

للمناقشة ضمن مجموعات

- ما هي بعض الضغوط التي يواجهها القائد؟
- كيف نستطيع نحن، أعضاء الجسد الواحد، أن نقلل بعض هذه الضغوط التي يواجهها القائد؟

- ماذا يجب أن نفعل إذا كان القائد لا يحترم شعبه؟ كيف نستطيع أن نساعد حتى نمنع القائد من الانزلاق إلى هذا الأسلوب؟
- إذا انزلق القائد، ما هي بعض المبادئ الهامة التي يجب أن نتبعها في تعاملنا مع المشكلة؟
- كيف يمكن أن «نعصى قائدا بخضوع»؟
- ما الخطأ في القول أن «الشخص الروحي» يعرف أنه من الخطأ تصحيح القائد؟
- إذا كانت الشخصية هي «الميزة المطلوبة حتى يتحدى أو يصحح الفرد القائد»، ما هي علامات هذه الشخصية؟
- كيف يستطيع فرد أن يواجه القائد بموضوعية عندما يكون القائد قد جرحه بعمق؟
- كيف نقدر أن نحمي القادة من الاتهامات الخاطئة من قبل أشخاص وصلتهم معلومات خاطئة أو غير كاملة؟
- ماذا يجب أن يكون هدفنا عندما نواجه قائدا بالخطأ الذي ارتكبه؟

الفصل العاشر

هل أنتَ مُهتمٌ فعلاً؟

لم أصدق ما كنت أراه أمامي، وما كنت أسمعه. فقد كان يقف أمامي رجل عجوز قصير وممتلئ، وكان يتمتم شيئا عن اسمي.

وكرر سؤاله: «هل أنت فلويد ماكلونج؟» فحملقت فيه وأنا جالس خلف مكتبي.

وتمتمت بدوري: «أنا هو». لقد أدهشني منظر هذا الرجل العجوز الرث الثياب، فقد كان يرتدي حلة قديمة جدا.

«كنت أبحث عنك. لقد دعاني الله لخدمتك». وتردد، وانتظرت حتى يكمل كلامه وأنا لا أعلم ماذا أتوقع. ثم قال: «لقد دعاني الله لكي اكون خادما لك».

اسمه: «بوب جنكنز»

وظيفته: معلم مدارس أحد

سنه : ٧٢ سنة

دوره في حياتي: خادم

هذا غريب، أليس كذلك؟ وشيء مختلف. هذا صحيح.

كنت في العشرين من عمري، وفي سنتي الثانية في كلية اللاهوت. لا تسألني كيف عرف اسمي، لأنني لم أكتشف كيف. كل ما أعرفه أن الله استخدمه ليغير حياتي.

خلال الأسابيع القليلة التي تلت ذلك اللقاء العجيب توطدت علاقتي بذلك العجوز الغريب الأطوار، وكانت النتيجة "أول رحلة تبشيريه" في حياتي.

فقد سافرنا مئات الأميال جنوب منزل أسرتي في كاليفورنيا الجنوبية حيث توجد قرية مكسيكية صغيرة تدعى «سانت فيليب». ومنذ اللحظة الأولى التي استقللنا فيها سيارتي البليموث القديمة ابتدأ يكرر علي هذا السؤال : «هل أنت مهتم فعلا؟».

في البداية كان هذا السؤال جديدا عليَّ وغريبا، لكن بعد هـذا ابتدأ يحمل معنى روحيا، وأخيرا ابتدأت أنزعج منه. فكل حوالي عشر دقائق كنت أسمع نفس السؤال: «هل أنـت فعـلا مـهتم بالفقراء؟» «هل أنت فعلا مهتم بالهالكين؟» «هل أنت فعلا مهتم؟». في النهار كان يمشي هذا العجوز إلى جانبي ويردد: «هل أنـت مهتم يا فلويد؟» وفي الليل عندما كنا ننام على الطريق وأسـمع طنين البعوض في أذني كان «بوب جنكنز» يسألني: «هـل أنـت مهتم فعلا؟»

كان يسألني عن كل شيء: «أهدافي، قِيَمي، المال، الرياضـة، دوافع الخدمة- كل شيء. وكان يسألني: «هل تريد أن تخدم الله؟ هل تهتم فعلا بالبشر؟».

كان بكل هدوء يتحدى علاقاتي وشعوري بالأمان، وأهم مـن كل هذا، فإنه وصل إلى عمق اشتياقي القلبي في أن اخدم الله.

وعندما وصلنا إلى القرية، وقفنا وسط مقبرة كانت فوق تلـة تطل على قرية «سانت فيليب». وقال لي وهو يشير إلى القبـور: «انظر إلى كل هذه الصلبان المسيحية، كـل هـؤلاء أشـخاص متدينون، ماتوا بدون يسوع. هذه أرض صلبان بدون المسـيح، هل أنت مهتم يا فلويد؟»

ثم حضرنا خدمة كنسية وشاهدنا المئات من الفقراء وهم ينحنون أمام تمثال لراهب متوفى. فابتدأت الدموع تترقرق من عينيه، وتطلع إليّ وسألني: «يا فلويد، هل أنت تهتم فعلا بما يحدث للبشر؟» وابتدأ شيء يحدث في داخلي. وبكيت وأنا أشاهده يضع ذراعه حول رجل سكران في الشارع. وبينما كان يبكي ويصلي من أجله، رأيت رجلا يهتم، وأدركت أن هذا الرجل يعيش محبة المسيح.

كان يهتم بما يكفي لكي يتحداني ويصرف الوقت معي ويصغي إلى أحلامي. كنا نصرف ساعات طويلة برفقة بعضنا وأصبحنا أصدقاء. وتلاشى الانزعاج الذي كنت أشعر به عندما كان يطرح علي نفس السؤال، لأنني أدركت أنه يهتم. لقد عاش كل حياته من أجل الآخرين. وكانت محبته تؤثر فيهم وتغيّرهم. وعندما كانوا يلتقون به لم يكونوا يستطيعون أن يبقوا كما هم.

كانت رحلة العودة من «سانت فيليب» هادئة. فقد كنت متعبا ومتسخا. كان التراب يملأ كل شيء في السيارة، لكنني شعرت بأنني مختلف. فقد أُطلِقت في داخلي رغبة عميقة. لقد أردت فعلا أن أكون مثل «بوب جنكنز» الذي كان يهتم بالآخرين وكان لديه الوقت لهم. كان هناك قوة في محبته للناس تزعج أي

شخص سطحي في إيمانه. لقد كان صادقا ويدرك ما يفعله، وكان يحب الناس.

تلك الرحلة لميكسيكو كانت أولى رحلاتي التبشيرية. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن زرت اكثر من مائة بلد. ومع أن الرحلة التي قمت بها مع «بوب جنكنز» كانت أقصر وأغرب رحلة، لكنها رحلة التي لن أنساها أبدا. فقد أخرجتني عن المألوف.

إن الذي سوف يغير العالم هي المحبة. مهم جدا أن نكرس أنفسنا لخدمة الله، لكن الذي يكشف صدق تكريسنا هي المحبة. ومهم جدا كمسيحيين أن نصلي، لكن الذي يضع أساسا لصلواتنا هي المحبة. و يجب أن نستعد ونرضى أن نكون جزءا من استجابة صلواتنا. ومهم جدا أن نختبر الانتعاش في وطننا، لكن الانتعاش دون المحبة هو حدث غير ثابت. إن الانتعاش الممتلئ بالمحبة هو الذي يغير الوطن.

ومحبة الله تغير البشر- إنها أقوى قوة في هذا العالم. هل أنت مستعد أن تبذل نفسك من أجل الآخرين؟ هل أنت مستعد أن تطبق كلامك عمليا؟ هل أنت جاد بما يكفي لتفعل ما ترنمه يوم الأحد؟ وهل أنت مستعد أن تفعل هذا بمحبة؟ المحبة المتقبلة؟

المحبة الشافية؟ المحبة الغافرة؟ والمحبة المشجعة؟ هل أنت مهتم فعلا؟

أسئلة دراسية

للدراسة الشخصية:

- كيف كنت قد تصرفتَ إزاء عرض «بوب جنكنز» أن يكون خادمي؟
- لو سألني جنكنز: «هل أنت تهتم فعلاً؟» هل ستكون إجابتي صادقة؟
- هل محبتي قوية لدرجة تكفي لكي أثق وأقبل وأشفي وأغفر وأشجع أي شخص يحتاج إلى محبتي؟ كيف أعرف هذا؟

للمناقشة ضمن مجموعات

- لماذا كان «بوب جنكنز» يطرح هذا السؤال على المؤلف باستمرار: «هل أنت تهتم فعلاً؟»؟
- ماذا كانت نتيجة تكرار طرح هذا السؤال؟
- كيف كان سلوك «جنكنز» متوافقا مع عرضه لكي يكون «خادما»؟
- في هذا العالم الذي تسيطر عليه قوى الاقتصاد والسياسة، كيف يُصر الكاتب على أن «المحبة هي التي سوف تغير العالم»؟
- لماذا تُظهر المحبة الحقيقية صدق تكريسنا لخدمة المسيح؟

■ هل ممكن أن يكون هناك «انتعاش بدون محبة» كما يصف الكاتب؟ ولماذا؟

ملحق

الوحدة بين الكنيسة المحلية والهيئات الأخرى

إن تاريخ الكنيسة مقسم إلى مسارين. المسار الأول يتعلق بالتبشير بالإنجيل ونشره بين كل أمة وشعب (متى ٢٨ :١٨ – ٢٠)، أما الثاني فإنه يتعلق بنمو القديسين ليكونوا نورا وملحا في هذا العالم الهالك (أف ٣ و ٤). كان هذان المساران يختلطان معا في بعض الأوقات بدون أي توتر، وفي أوقات أخرى كانا ينفصلان ولا يُظهران أي احترام أو مسئولية تجاه بعضهما. ومع أن الأسماء تختلف – الكنيسة المحلية، الكنيسة المتحركة،

الرعية، النظام، المجتمع الإرسالي، الطائفة، المجموعة الرسولية، الاجتماع المحلي- إلاّ أن التوتر هو موحد وعالمي.

وبينما تجاهد الرعية أو الكنيسة المحلية لكي تُثبّت شعبها وتحملهم مسئوليات قيادية محلية، تسعى الهيئات الإرسالية لتشجع نفس هؤلاء القديسين حتى يلبوا دعوة الله للذهاب إلى العالم أجمع والكرازة بالإنجيل للخليقة كلها. وهذا التوتر يشتد في بعض الأماكن من خلال التعليم بأن الكنيسة المحلية هي البناء المثالي والتعبير الصحيح الوحيد لجسد المسيح. ويقولون إنه عندما تقوم الكنيسة بعملها فلن يكون هناك احتياج للهيئات الإرسالية.

وفي بعض تيارات النهضة الكاريزماتيكية، تطور هذا التعليم ليقول إنه يوجد في كل منطقة كنيسة ممسوحة واحدة سوف تجتمع حولها كل الكنائس الأخرى الموجودة، لتصبح امتدادا لتلك الكنيسة الممسوحة.

يؤمن آخرون بالإرساليات، لكنهم على اقتناع تام بأن كل النشاط الإرسالي يجب أن يتم من خلال الكنائس المحلية. إنهم يفهمون طريقة الكتاب المقدس على أنها تأسيس مجموعات من الرسل يقومون بزرع كنائس وتعتمد على خدمات ناجحة. وهذه

المجموعات يجب أن تبقى تحت نفوذ الكنيسة مهما بعدت خدمتها وتخصصت.

من جهة أخرى معاكسة، يوجد هيئات إرسالية تميل إلى عدم الرجوع إلى للكنيسة المحلية، وإذا أراد أحد أفراد الرعية أن ينضم إلى هيئة إرسالية، فإن هذا يكون بينه وبين الرب ولا علاقة للكنيسة به. وهذه الهيئات الإرسالية تؤمن أن عضو الكنيسة مسئول أمام الله فقط. ورغم أنه يجب أن يُبلغ القس بما سيفعله، لكنه ليس في حاجة لأن يخضع له وبخاصة إذا كان هذا القس يعترض على عمل الإرساليات. في هذا الوضع تعتبر الكنيسة مكانا لتجمع المسيحيين وللتعضيد المادي. لذلك يجب على الكنيسة أن تدرب شعبها وترسلهم وتدعمهم ومن ثم تستقبلهم عندما يعودون وهم متعبين. ليس هناك شركة حقيقية بين قادة الإرساليات والكنيسة المحلية. والعديد من القسس يشعرون أنه ليس لهم رأي في موضوع ترشيح أو اختيار أحد أعضاء كنيسته للعمل الإرسالي.

امتحان التوتر

جزء من التوتر التاريخي بين الكنيسة المحلية والمجتمع الإرسالي هو هذا، فمن جهة تأبى الكنيسة المحلية أن تستنفذ

قواها. ومن جهة أخرى يرفض المجتمع الإرسالي أن يكون تحت سلطة الكنيسة المحلية وذلك حتى لا يخسر استقلاليته الذاتية. إن القصد من تقديم هذا الملحق هو أن أطلب من الكنيسة ومن قادة الإرساليات وإلى كل المسئولين في هذين المجالين أن ينتبهوا أخطار استمرار هذا التوتر. يجب أن نتعامل مع الموضوعات بطريقة منفتحة ومنكسرة. إن كنيسة اليوم أمامها فرص كثيرة، لكن الصراعات غير المحاولة بين هذين المسارين سوف يستهلك طاقاتنا وعندها لن نستطيع أن نستخدم هذه الفرص حتى نبشر العالم.

نحن نحتاج إلى بعضنا. فلقد خلق الله الكنيسة لكي تنمي المؤمنين المحليين ولكي تذهب أيضا إلى العالم الهالك. لذلك فإن الكنائس المحلية والهيئات الإرسالية التي تعمل معا وتتعاون ستقدر أن تشترك في أهم تغيير في تاريخ الكنيسة. إننا على أبواب حقبة جديدة من نمو الكنيسة، والله يجهزنا لكي نكون الصوت الذي يصل إلى كل أمة. هذا هو قرن الروح القدس، والقرن لم ينته بعد، بل إن الأفضل قادم. إنني أؤمن أن التبشير القوي سوف ينتشر في الكنيسة في العالم كله بطرق لم نشهدها من قبل. لذلك فمن الضروري أن نعمل معا إذا أردنا أن يأتي

هذا النمو وهذا الانتشار. كما يجب أن تجرى بعض التعديلات في مواقفنا وفهمنا اللاهوتي حتى نسمح للكنيسة أن تكون القوة الموحدة التي يريدها الله.

(١) يجب أن ننبذ كل موقف مستقل متكبر. فكل موقف يقترح أن مجموعتنا أو كنيستنا ليست في حاجة إلى سائر جسد المسيح، أو يجعلنا نشعر بأننا حاملين راية الإيمان وحدنا أو أن الله يعمل من خلالنا فقط، كل هذا كبرياء. فالله يعمل الآن من خلال مجموعات عديدة وكنائس كثيرة. كما أن أي تعامل مع مسيحيين آخرين لا يشجع الوحدة، مهما كنا نشعر أنهم على خطأ، هو خطية. عندما تعمل الإرساليات والهيئات التبشيرية بعيدا عن الكنائس المحلية، فإنها تؤكد مخاوف قادة الكنائس. وأنت لا تستطيع أن تصحح خطأً بخطأ آخر.

(٢) نحن نحتاج أن نكوّن دراسة إيجابية وحيوية في علم بناء الكنيسة. لو كانت نظرتنا للكنيسة محدودة جدا، فإننا نهمل أو حتى نتغاضى عن بركة الله على هيئات عديدة خارج الكنيسة المحلية. وإذا كانت نظرتنا للكنيسة سلبية، فسينتج عن هذا عدم اهتمام بما يفعله الله في مدينة أو

منطقة معينة. إنني أحب الكنيسة! والله يحب الكنيسة أيضا! والكنيسة قوية وحية تتحرك وتنمو. الكنيسة هي عمل الله في كل أشكالها وكل خدماتها. والكنيسة هي الكرمة، أما بناء الكنيسة فهو الأغصان، ومع أن الأغصان تتغير لكن الكرمة تبقى كما هي. وبينما يتغير بناء الكنيسة بحسب البيئة ومواهب المؤمنين وما يريد الله أن يفعله في امة أو مجموعة معينه، لكن حقيقة أن جماعة المفديين هم الذين يكوّنون مجتمع الكنيسة لا تتغير أبدا. إن الله ليس إله طرق وقواعد تحدده بطرق عمل خاصة. فهو استخدم كنيسة الأنجليكان في سنغافورة (حيث اختبرت كل رعية نهضة جذرية)، أما في إحدى بلاد الشرق الأوسط، فقد استخدم مستشفى إرسالي. كما أنه يستخدم مجموعات من الترجمة في بعض البلاد الأسيوية لتكون مفتاح نهضات، وفي نفس الوقت يستخدم مجموعات صلاة لكي يتعامل مع عاصمة كبيرة في بلد غربي. إن الروح القدس هو مثل الريح التي لا يمكن أن نحتويها في علبة واحدة. والكنيسة متحركة لدرجة أنه لا

يمكن أن يسيطر عليها من قبل فكر لاهوتي خاص بمجموعة معينة.

في العشرين سنة الأخيرة حدث نمو كبير وبركة في كثير من الإرساليات ، فقد كان يخدم في هذه الإرساليات ٧٣ ألف شخص سنة ١٩٨٥، ومن خلال خدمتهم أعلن ١,٢ مليون شخص أنهم يريدون أن يقبلوا يسوع ربا ومخلصا. ومن خلالهم تؤسس كنائس جديدة بين مجموعات لم يسمعوا البشارة من قبل، وذلك بمعدل كنيسة واحدة في كل يوم. كما تبدأ هذه الإرساليات كل ثلاثة أسابيع خدمة جديدة في بلد جديد. الله يبارك عمله!

إن إدراك بركة الله على هذه المجموعات هام جدا، لأن هذه هي طريقة الله لتشجيعهم حتى ينتشروا ويوسعوا الكنيسة. لكننا نحن الذين نخدم في العمل الإرسالي نحتاج أن ندرك بأننا في حاجة إلى الكنائس المحلية.

وكقائد لهيئة إرسالية، إنني ارغب أن أعضد خدمات الكنيسة المحلية بالكامل. إنني إريد أن اخدم الكنائس والرعايا المحليين حتى يصبحوا الكنائس القوية التي يتوق إليها قادتها. كما أنني ارغب أن أكوّن علاقة مع هذه الكنائس. وإنني أؤمن أنه بينما

أنا اختار هذا الموقف، وبينما تنعكس هذه التصرفات على إرساليتنا، فإنني أساعد في إزالة العوائق التي تفصلنا.

(٣) لكي نكون القوة المتحدة التي يريدها الله، يجب أن تتقبل الهيئات الإرسالية والكنائس المحلية محدودياتهما وعلاقتهما المكملة التي يريدها الله. فالكنائس المحلية بارعة في احتضان المؤمنين الجدد وتنميتهم بينما هم يخدمون مجتمعهم ويكونون ملحا ونورا. والإرساليات تعرف كيف تدرب المؤمنين على الخدمة في مجتمعات مختلفة. إن تقبل محدودياتنا والاتكال على بعضنا يسمح لنا أن ننمي ونلهم بعضنا بعضا. و كل بعد من بعدي الكنيسة –المحلي والإرسالي– له دعوته الخاصة. وتتميم كل بعد لدعوته يخلق سلسلة من النشاطات المستقلة المتداخلة ومن البركات المشتركة. فإذا ذهبت مجموعة من المرسلين إلى شعب لم تصل إليه البشارة بعد، يحدث تجديد وتنشأ كنيسة من المؤمنين. ثم إن هذه الكنيسة الجديدة ترسل فريقا آخر من المرسلين لنشر البشارة وتنشأ كنيسة أخرى، وهكذا تستمر السلسلة. يوجد حالات كثيرة نحتاج فيها إلى فريق من المرسلين يعملون داخل

الكنيسة نفسها وذلك لكي يحدثوا تجديـــدا. وبينمـــا هـــم يجهزون المؤمنين الجدد لكي يذهبوا بدورهم ويبشـــروا بإيمانهم، فإنهم يتممون الإرسالية العظمى كما لو كـــانوا يبدأون كنيسة جديدة.

(٤) لا يجب أن تعتبر الكنائس المحلية الإرسالية العظمـــى برنامجا إضافيا لها. لكن يجب أن تكون برنامج الكنيســة نفسه. إنه ليس خيارا إضافيا لكنه القوة المحركة والرؤيا الأساسية للكنيسة. إذا، كيف تؤثر الإرسالية العظمى على العلاقة بين الكنيسة المحلية والهيئة الإرســالية؟ إذا لــم تكن الكنيسة المحلية تعتبر الإرسالية العظمى أساس كــل نشاطاتها، فستكون على صراع دائم مع الذين يمارســون الإرسالية العظمى. وهؤلاء سوف يشعرون بحيرة بيــن تكريسهم للعمل الإرسالي والتزامهم أمام كنيستهم. لكـــن إذا كانت الكنيسة المحلية مشبعة بالرغبة لنشر الإنجيــل، لا يكون هناك مجال لانقسام الولاء بين الأعضاء.

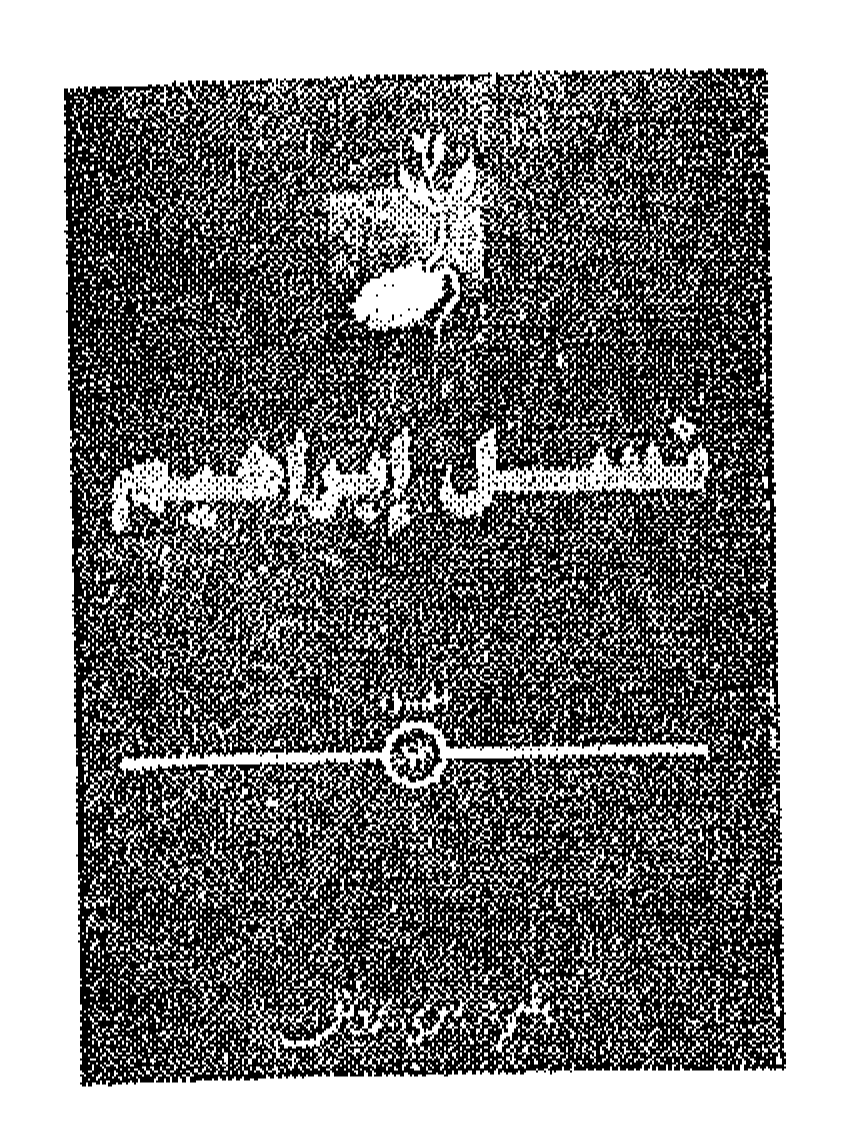
إذا العمل الإرسالي يتعلق بالدعوة واختبار هذه الدعـــوة. إذا كان أحد الأشخاص مدعوا للعمل الإرسالي، فيجب أن يكون أولا مشتركا في نشاطات الكنيسة التبشيرية. وإذا فشـــل فـــي هـــذا

يحدث عنده انقسام في الولاء (هذا ينطبق بصورة خاصة على الشباب الصغار) لكن لا يجب أن نستخدم هذه النشاطات حتى نبقي أكبر عدد من الأفراد في الكنيسة. بل يجب على الكنيسة أن تقبل بفرح ويجب تدريب خيرة أعضائها حتى يذهبوا إلى المدن والبلاد الأخرى. وإذا تمسكت بهم فسوف تخسرهم في المستقبل.

لماذا لا نكوّن برنامجا إيجابيا مدروسا يساعد في تطوير المميزات التي يحتاجها العمل الإرسالي، بدل أن نشعر الأعضاء أنهم يتمردون عندما يرغبون في الخدمة خارج نطاق الكنيسة المحلية؟ إن كنيسة بهذا الوفر من اتساع الرؤيا ستمتلئ دائما بمؤمنين جدد لأن الله سوف يثق بأن يضعهم في عنايتها. يجب على الكنيسة أن تعتبر طاعتها للإرسالية العظمى امتداد لصحة جسدها . في الواقع، لا تقدر أي كنيسة أن تعتبر نفسها متجددة ومصلحة بالفعل إلاّ إذا كانت تقبل الإرسالية العظمي.

(٥) يجب على الكنائس المحلية والهيئات الإرسالية أن يكونوا سياسات مدروسة حول كيفية تواصلهم مع بعضهم وما يجب أن يتوقعونه من بعضهم البعض. إن تأسيس لجان إرسالية أو تعيين شخص ليكون مسئولا عن

العمل الإرسالي في الكنيسة المحلية، سوف يساعد في التواصل والتعرف إلى الذين يرغبون في أن يخدموا. والكنيسة التي لا تجعل الإرساليات مستقبلها، ليس لها مستقبل. لأن مستقبل الكنيسة والعالم أيضا هو أن نحب العالم كله بمحبة الله. و محبتنا للعالم بهذه الطريقة الباذلة أساسي جدا إذا كنا نريد أن نكون أدوات في يد الله وإذا كنا نريد أن نرى تغييرا في العالم.



The Seed of Abraham (The Family)

By Percy Rolf

دراسة روحية تأملية رائعة في سفر التكوين لتوضيح الأحداث التي وردت حول (إبراهيم، اسحق، يعقوب ويوسف) يلقي الضوء على مقاصد الله الأبدية لخلاص كل ذرية إبراهيم الروحية.

١٤٤ صفحة

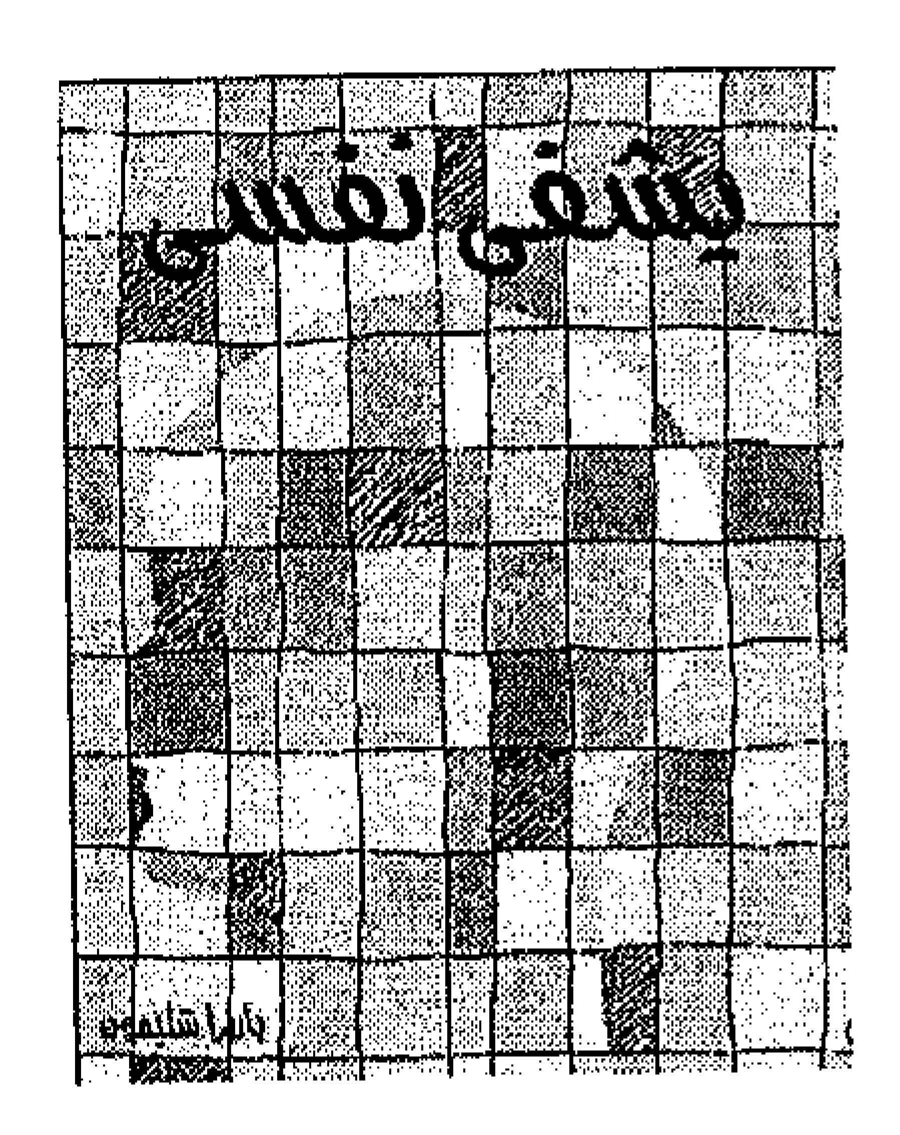


The Seed of Abraham (The Birth of a Nation)

By Percy Rolf

دراسة روحية متعمقة تبحث وتتأمل، في الأحداث المذكورة في سفر الخروج وتلقى الأضواء على فريضة الفصح والرموز الروحية التي تشير بوضوح إلى الرب يسوع "حمل الله" الذي رفع خطية العالم.

١١٢ صفحة

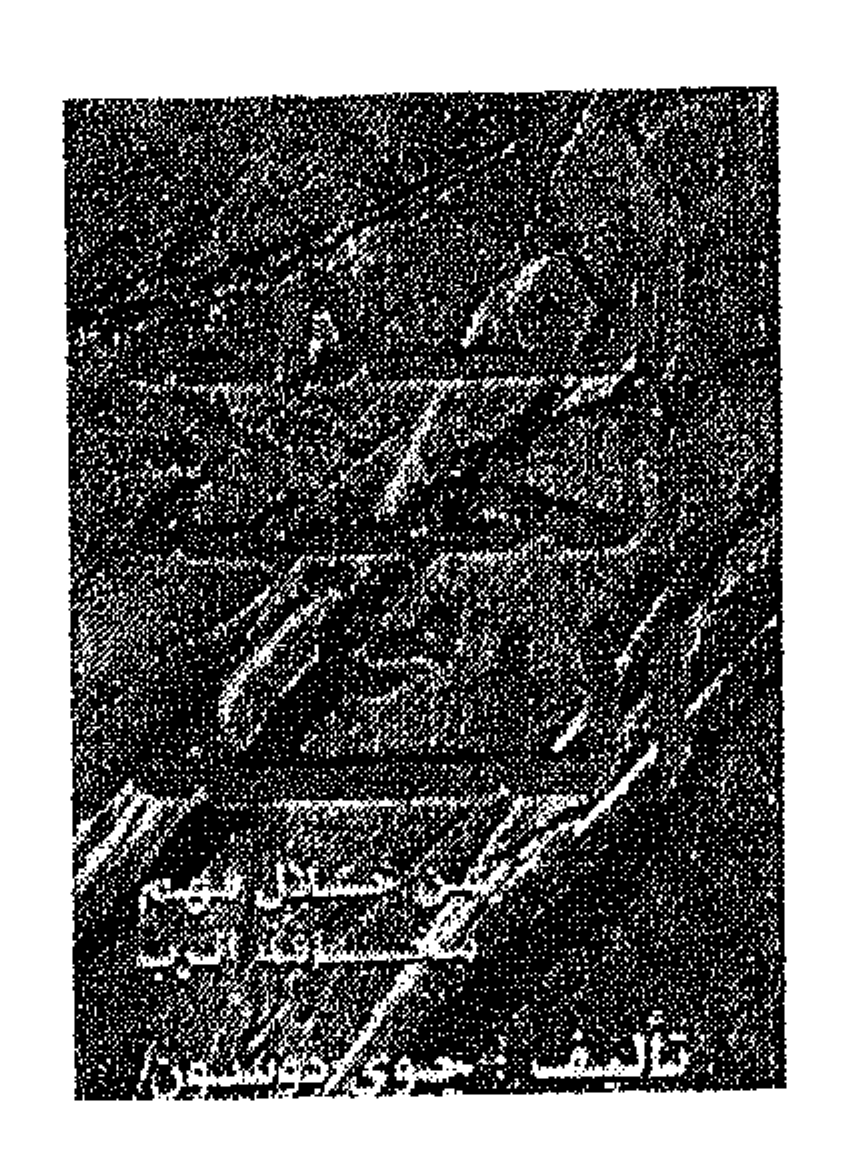


Healing the Hidden Self

By Barbara Shlemon

يتكلم عن الشفاء الداخلي، ويتناول كل فصل مرحلة معينة من العمر بدءً بفترة التكوين، وحتى مرحلة النضوج، شارحاً المشاكل التي يمكن أن يواجهها المرء في كل مرحلة، وكيفية الحصول على الشفاء من نتائجها.

١٩٢ صفحة



Intimate Friendship with God
By Joy Dawson

هذا الكتاب يدفعـك بقـوة لكـي تتمـم شـروط الكتـاب المقدس للعلاقة الحميمة مع الإله الحبيب وكيف تبدأ هذه العلاقة الرائعة.

ستفهم من خـلال قـراءة هـذا الكتـاب معـنى مخافـة الرب، التي تطرد من حياتك كل مخاوف أخرى.

١٣٦ صفحة



Stand Up and Fight
By Barry Austin

استخدم بـاري اوسـتن خبراتـه العمليـة لكـي يوضـح كيف علمه الله أن "يميز هجمـات الشـيطان، وكيـف ينتصر عليها"

١٥٢ صفحة



Mandate for Mercy
By Don Stephens

كُتِبت هذه الكلمات لتمنحك نظرة مختلفة للعـالم مـن حولـك وتشـجعك لتخطـو للأمـام مـن أجـل الفقـراء والمحتاجين لكي تُظـهِر لهـم محبـة الله الفائقـة مـن خلال "خدمات الرحمة"

١٤٨ صفحة



Walls of My Heart

By Dr. Bruce & Barbara Thompson

يقدم هذا الكتاب فكرة الشفاء، ويقود الشخص للتحرر من المشاكل النفسية. كما يهدم ما بناه الشخص حول نفسه من جدران، ليبدأ الروح القدس ببناء أسوار جديدة للخلاص والتسبيح والفرح.

٢٧٦ صفحة



Prayer Shield

By Dr. Peter Wagner

يقع الرعاة والخدام تحت ضغوط كثيرة، وغالبًا ما نطلب منهم أن يصلوا من أجلنا - لكن هذا الكتاب يشجعنا أن نصلي من أجل الرعاة والقادة والخدام، ولكل من يحملون مسؤولية في الكنيسة.

٢٤٠ صفحة

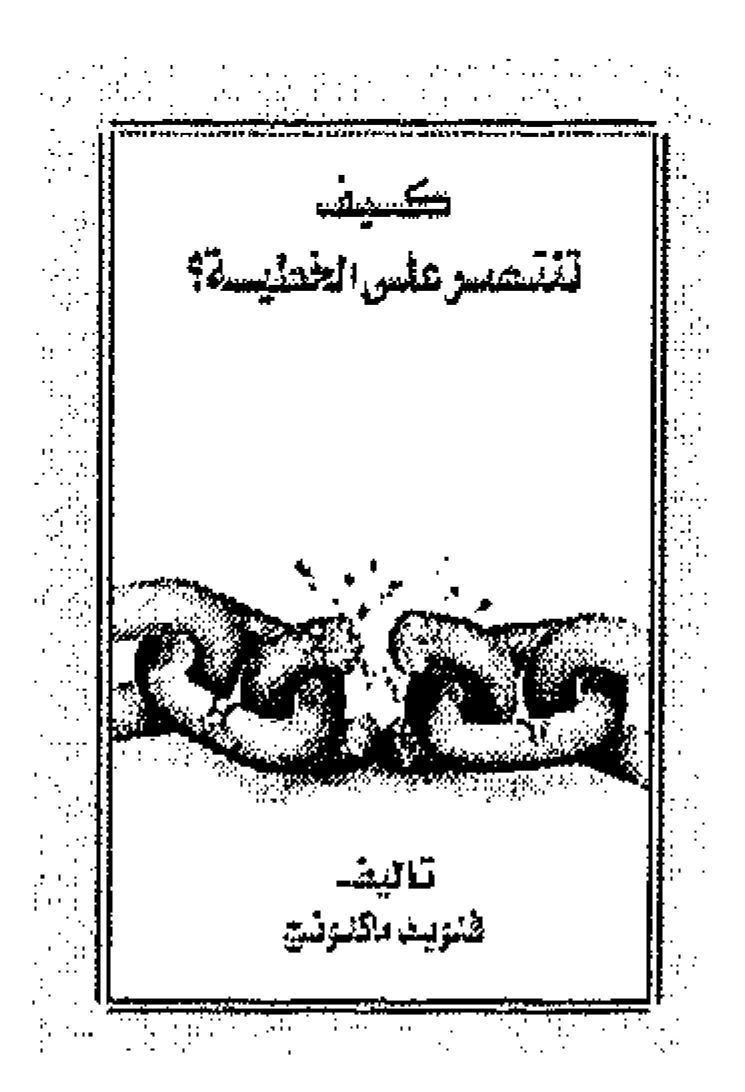


Journey into Life

By Rudi Lack

يحتوي الكتاب على ٥٢ تأملاً رائعاً.تكتشف من خلال صفحات الكتاب أن يد الله تعمل في العديد من البلاد في جميع أنحاء العالم. وسوف تمجد الله من أجل صلاحه وأمانته في كل مواقف الحياة

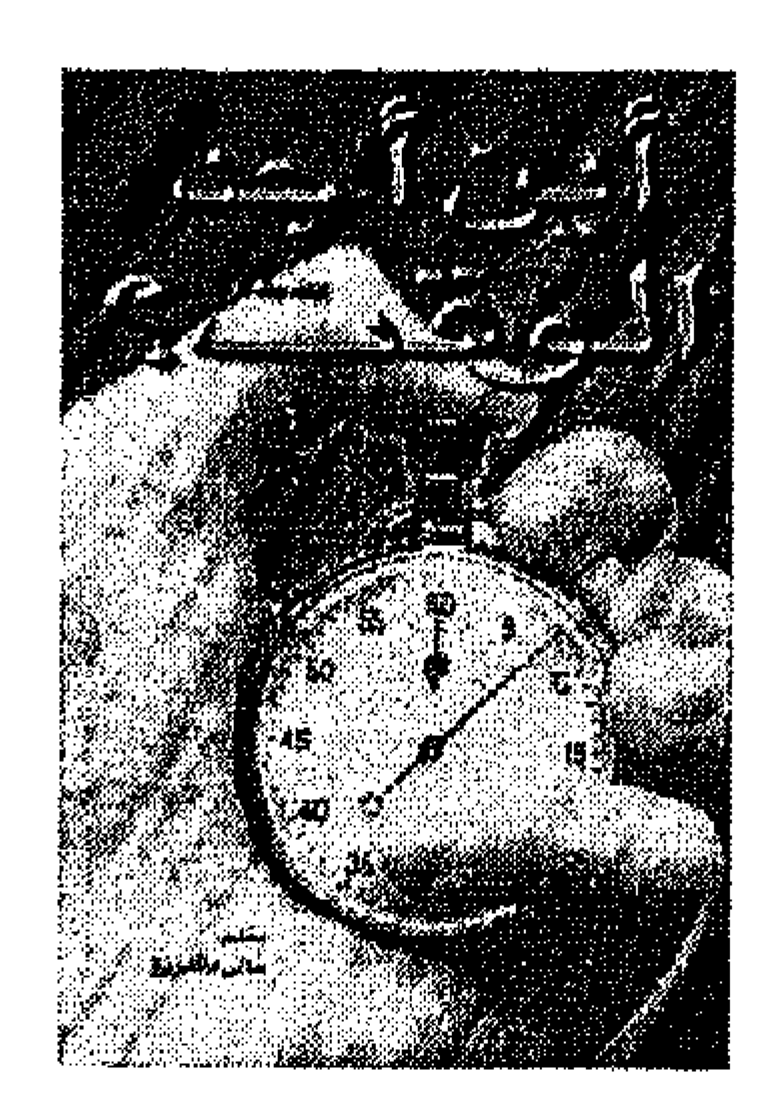
١٣٢ صفحة



How to Overcome Sin?
By Floyd McClung

ما هي التجربة؟ وما هي الخطية؟ وكيف تتجنبهما؟ بين صفحات هذا الكتيب تدرك أن قوة الله أقوي من قوة الخطية وتعرف سر النصرة في الحياة المسيحية.

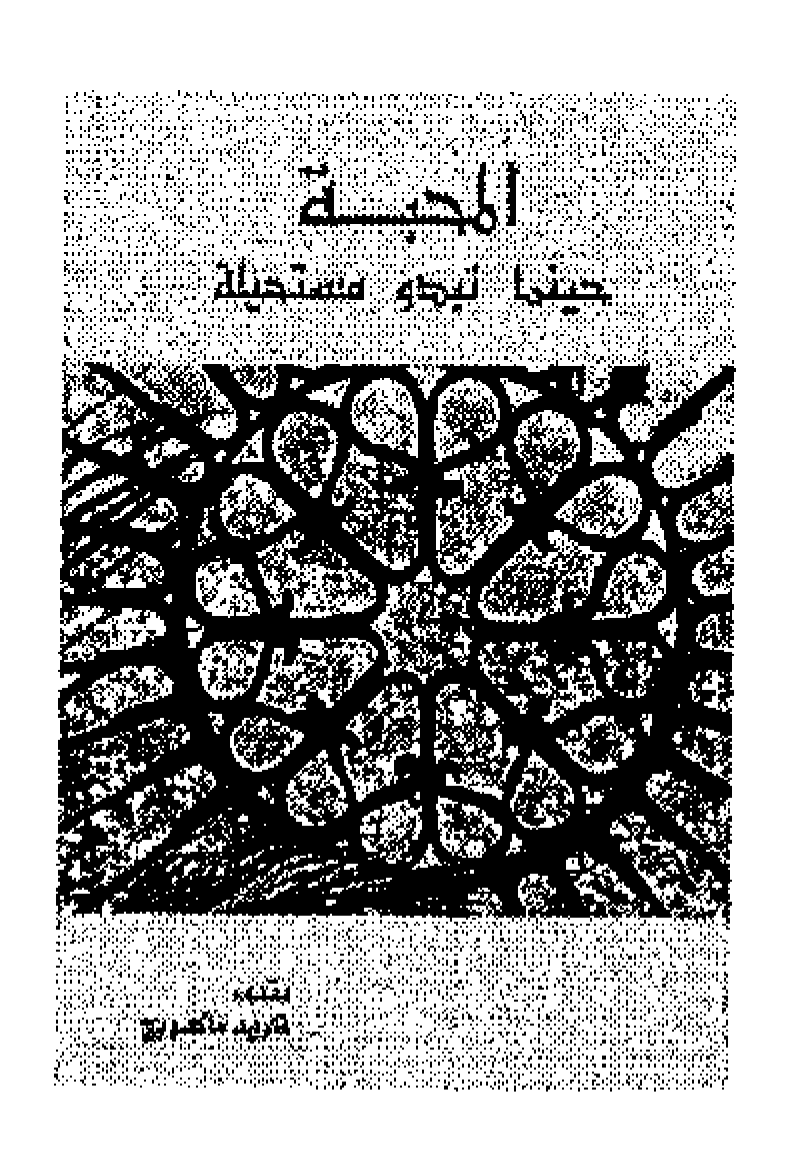
٨٠ صفحة



Where will I Find the Time?
By Sally McClung

هذا الكتاب يضع بين يديك المبادئ الأساسية البسيطة التي وضعها الله لكي نستمتع بكل ما وهبه لنا.ونعرف كيف نخصص وقتاً للأسرة، وقتاً للزواج، وقتاً للصداقة، وقتاً للعمل، وقتاً للمرح، وقتاً للشفاء، وقتاً للتجديد.

٢٠٨ صفحة



Learning To Love People you Do not Like
By Floyd McClung

تتعلم من هذا الكتاب كيف:

- تنتصر على الخلافات وعدم الفهم.
- تغفر للذين يسيئون إليك.
- تختبر قوة شفاء الله لجروحك القديمة.
- تبنى علاقات مبنية على الثقة والقبول.

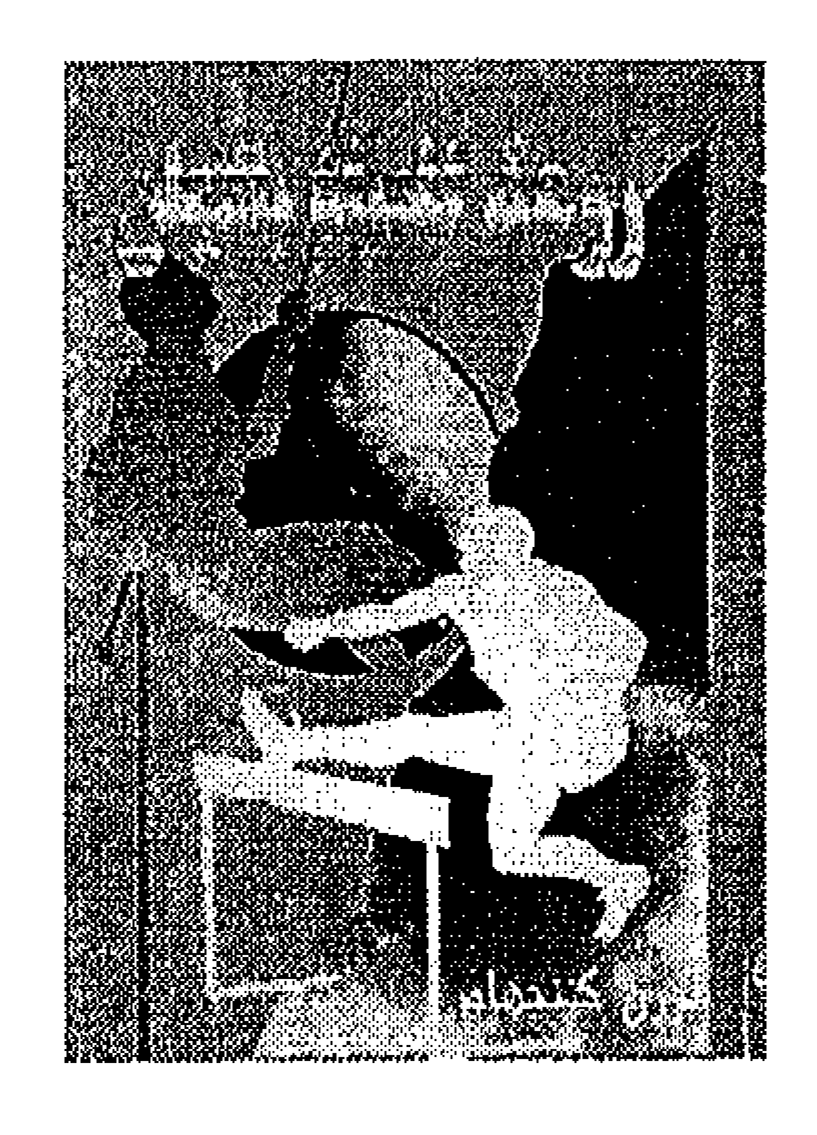
١٧٦ صفحة



Spiritual Warfare
By Dean Sherman

كتاب يقدم دراسة عميقة متزنة عن المواجهات والتحديات التى تقابلنا كل يوم من العالم الغير مرئى ويوضح ما ينبغي أن تكون عليه الحرب الروحية. إنه موضوع حي، متصل بواقعنا المعاصر.

٢٣٢ صفحة

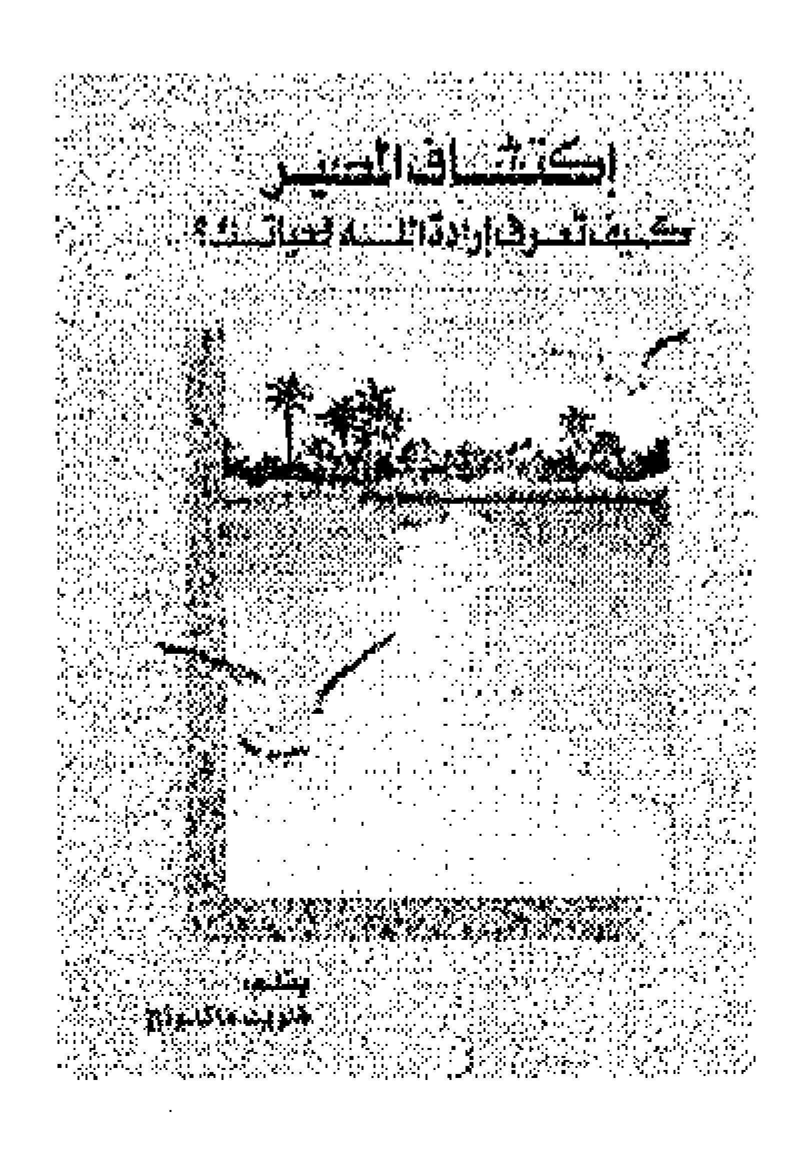


Daring to Live on the Edge
By Loren Cunnigham

يعلمنا هذا الكتاب أنه يوجد إله قادر على تسديد كل الاحتياجات بغنى

ويشجعنا أن ننطلق في مغامرة الإيمان والطاعة والسخاء، ويكشف لنا عن سر "الاقتصاد الإلهي"

٢٥٦ صفحة



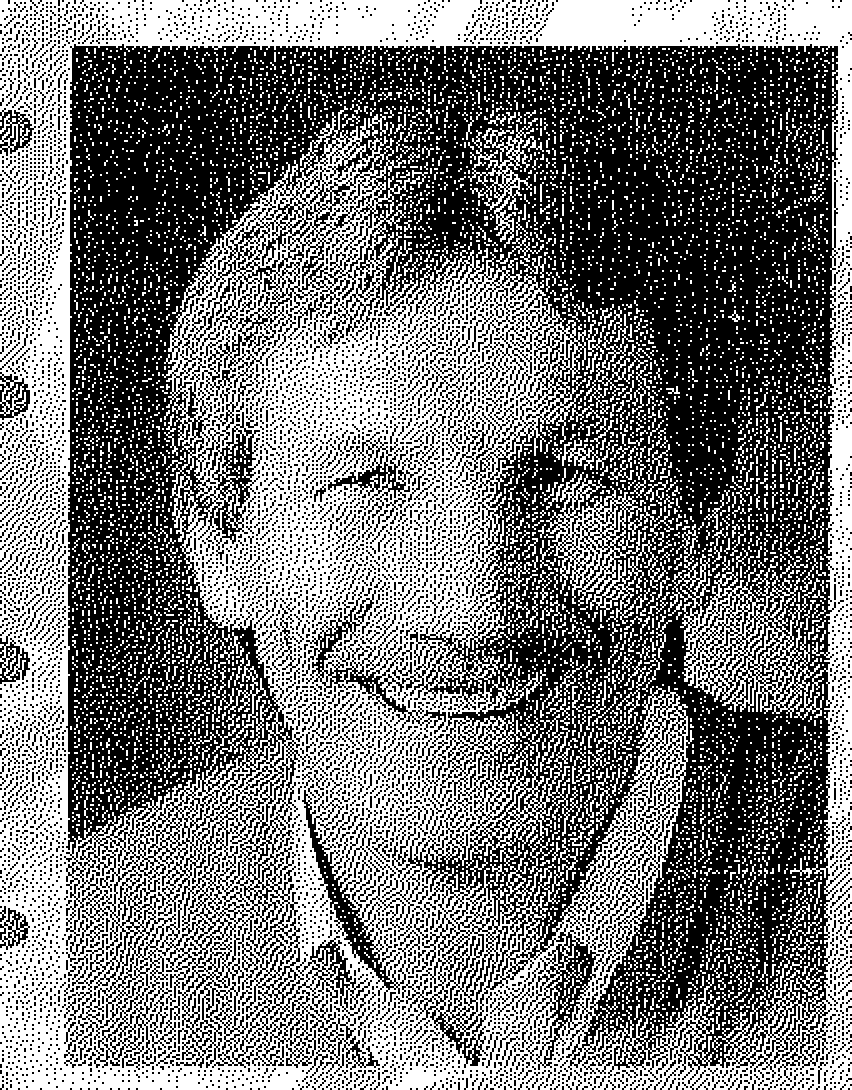
Discovering Your Destiny
By Floyd McClung

كيف تكتشف مصيرك، وتعرف إرادة الله لحياتك؟

هناك الكثير من القرارات المهمة التي تحدد مصيرنا ومستقبلنا، ماذا أعمل، بمن أتزوج، أين أعيش؟

إنه كتيب يدربك على معرفة مشيئة الله في حياتك.

٧٢ صفحة



• كيف تتعلم أن تحب الناس الذين تصعب محبتهم؟

• هل المتوقع منا أن نكون فى علاقة طيبة مع الجميع؟

• ماذا نفعل عندما لا نستطيع أن نحب القادة؟

• هل حقا نستطيع أن نعيش معا فى سلام واتحاد وولاء؟

• كيف تنمى علاقاتك وتحقق المصالحة مع الآخرين؟

فلويد ماكلونج

هذا الكتاب يجاوب على هذه الأسئلة، ويضع التحدى أمامك أن تعيش فى محبة وفهم ووحدة وولاء نحو الآخرين.

تعلم..

- أن تنتصر على الخلافات وعدم التفهم.
- أن تغفر للذين أساءوا إليك.
- أن تختبر قوة شفاء الله لجروحك القديمة.
- أن تبنى علاقات مبنية على الثقة والقبول.
- أن تضع مصالح الآخرين فى اعتبارك عند أ
- أن تجعل المحبة أساسا لكل تصرفاتك.

